يا عمال العالم اتحدوا !
الاتحاد
الخميس ١٤ تشرين الثاني ١٩٩٦ الصفحة ١٦

لبناء بيوت مساكن في مناطق عربية في الشمال

تحرير ١٢٨٧ دونما من اراضي الدولة!

□ الناصرة – مكتب «الاتحاد» – اعلنت الناطقة بلسان دائرة اراضي اسرائيل، عن تحرير (١٢٨٧) دونما من اراضي الدولة لمصلحة مناطق عربية في الشمال، بناء بيوت سكن.

ويأتي ذلك في اعقاب قرار وزير البنى التحتية، اريئيل شارون، وسيلة لحل ازمة السكن خصوصا للازواج الشابة.

واعلن شارون ان هذا القرار لا يشمل مدينة الناصرة، حيث سيدرس وضعها السنة القادمة، لتخصيص اكبر عدد ممكن من الاراضي لوحدات السكن.

سرقة نادي الحزب الشيوعي في الطيبة!

● الطيبة – لمراسلنا – داهم مجهولون في ساعات متأخرة من مساء امس الاول الثلاثاء، نادي الحزب الشيوعي الاسرائيلي في الطيبة. وحطموا ما طالته ايديهم من شبابيك وابواب داخلية. وسرقوا كل ما في النادي من آلات واجهزة كهربائية وهاتفية وطباعة!

وتقدم فرع الحزب في المدينة شكوى الى الشرطة وباشر عدد من افرادها، امس الاربعاء، التحقيق في الحادث.

وقال مراسلنا، ان سرقة النادي بمثابة استمرار لمواجهة السرقات والتدهور التي تتعصف في المدينة، لقبل اسبوعين احرقت عيادة صندوق المرضى، وسرق مركز الطفل.

احتجاجا على عدم تسلم الرواتب

معلمو ثانويتي عرابة وعرعرة يعلنون الاضراب المفتوح

نعامنة: المجلس يعاني من ازمة مالية خانقة

● عرابة – مكتب «الاتحاد» في البطوف– قررت لجنة معلمي المدرسة الثانوية في عرابة اعلان الاضراب المفتوح حتى اشعار آخر، وذلك احتجاجا على عدم تسلمهم راتبي ايلول وتشرين الاول، وكان المعلمون قد بدأوا اضرابهم الانذاري امس الاول الثلاثاء، واستمر امس الاربعاء.

هذا وقام بعض الطلاب بالتظاهر امام مجلس عرابة دعما لمطلب المعلمين. وعقد امس اجتماع، حضره رئيس واعضاء ادارة المجلس ولجنة المعلمين ولجنة المستخدمين في المجلس ومجلس الطلاب، وشرح رئيس المجلس فضل نعامنة الوضع المالي الصعب الذي يواجهه المجلس وقال بأننا لسنا وحدنا نعاني من هذا الوضع وطالبهم بالعمل متوحدين ضد سياسة السلطة الموجهة لخنق السلطات المحلية وطالب السلطات بدفع المستحقات للمجالس المحلية واقترح التظاهر امام وزارة الداخلية في الناصرة. وجاءنا من مراسلنا في عرعرة ان معلمو ثانوية عرعرة بدأوا امس اضرابا مفتوحا بسبب عدم تسلمهم رواتب تشرين الاول.

لجنة المعارف البرلمانية والوزارة تقرر

اشتراط تقديم المنح للجامعيين العرب بالخدمة في الجيش!

* الدائرة الطلابية في الجبهة: القرار يشكل مبررا رسميا لممارسة التمييز العنصري *

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – اعلن نائب وزير المعارف، موشيه بيلد، «تسوميت»، امس الاربعاء، ان وزارة المعارف ستقدم المنح للطلاب الجامعيين، لاولئك الذين خدموا في الجيش فقط! وقال: «واذا اراد الطلاب العرب الحصول على منح، عليهم تأدية الخدمة المدنية ليس لثلاث سنوات، انما لسنتين، ومن لا يؤدي الخدمة لا يحصل على المنحة».

جاء ذلك، في اجتماع للجنة المعارف البرلمانية، امس الاربعاء، حضره مسؤول القوى البشرية في الجيش، وقدم فيه عدة اقتراحات لرفع جاهزية واستعداد الشباب للخدمة في الجيش.

وتمحورت الاقتراحات حول المحفزات التي يجب تقديمها لمن يخدم في الجيش في مجالات السكن والتعليم والعمل.

وندد عدد من النواب ومنظمات طلابية والدائرة الطلابية في الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة، بقرار الوزارة.



● احدى مظاهرات الطلاب الجامعيين الاحتجاجية ●

وجاء في بيان اصدرته الدائرة الطلابية : «القرار الذي اتخذته لجنة المعارف البرلمانية بإعطاء الافضلية عليا في توزيع منح وزارة المعارف للطلاب على اساس الخدمة في الجيش والخدمة القومية، يشكل مبررا رسميا وقحا لممارسة التمييز العنصري من قبل الدولة ضد طلابها العرب. ان التدهور الذي يعكسه هذا القرار العنصري، اسوة بربط توزيع اماكن السكن في نزل الطلاب بالخدمة العسكرية وحرمان الطلاب العرب الاكثر حاجة للمنح والسكن يصبح اشد خطرا عندما يأتي في ظل حكومة يجلس فيها وزراء وموظفون، قادوا في الماضي القريب معركة عنصرية فاشية ومظلمة لطرد الطلاب العرب من الجامعات امثال تساحي هنغبي وابفيت ليبرمان حين كانوا في قيادة اتحاد الطلاب في اسرائيل».

ودعت الدائرة الطلابية الى اسقاط قرار لجنة المعارف فورا واعتماد مقاييس موضوعية في توزيع المنح واماكن السكن في الجامعات تقوم على اساس وضع الطالب الاقتصادي وانجازاته العلمية اسوة بما يليق بمؤسسات التعليم العالي التي تحترم نفسها في كل مكان.

واعرب الاتحاد القطري للطلاب العرب عن رفضه القاطع للقرار العنصري الموجه ضد الطلاب العرب وطالبت لجنة المعارف بالغائه فورا دون اي قيد او شرط.

ووجهت لجان الطلاب الطلاب العرب في جامعات القدس وحيفا وتل ابيب رسائل احتجاج الى رئيس الحكومة ووزير المعارف في اعقاب القرار.

واكدت انها تعرف كيف تتصدى بحزم للقرار العنصري الاستفزازي الصادر عن حكومة اليمين بكل الوسائل القانونية المتاحة.

العثور على جثة شابة نصراوية في منطقة هوشعيا

* الشرطة تحقق في ظروف القتل في مختلف الاتجاهات *

□ الناصرة – مكتب «الاتحاد»، امال شحادة – عشر ظهر، امس الاربعاء، في منطقة «هوشعيا» على جثة الشابة سميرة لحم (٣٢ عاما) من الناصرة وعلى جسدها آثار ضرب عنيف.

وكانت مكالمة قد وصلت الى شرطة الناصرة، تبلغ بوجود الجثة في احد الممرات بين بيوت الكيبوتس وعند فحصها تبين ان المرحومة تلقت ضربات بآلة حادة في رأسها وانحاء مختلفة من جسمها. واعلن احد سكان المنطقة انه شاهد المرحومة نصف ساعة قبل وقوع الحادث.

ودلت تحقيقات الشرطة الاولية على ان المرحومة بدأت العمل في هوشعيا، «كأم بيت»، قبل حوالي اربعة اشهر، وكانت تسافر يوميا من بيت والديها الى العمل.

وقال قائد شرطة الناصرة، شموئيل مرملشطاين، ان التحقيق في القضية يشمل كافة الاتجاهات الا انه حتى مساء امس، لم تظهر اي دلائل اولية تشير الى خلفية حادث القتل.

وقد حققت الشرطة، مع والد المرحومة وشقيقها وتحول التحقيق في القضية الى وحدة التحقيقات في شرطة الشمال.

الحزب الشيوعي والشبيبة الشيوعية

– فرعا مجد الكروم –

تدعوكم لحضور الامسية السياسية حول:

اخر التطورات على الساحة السياسية

وذلك يوم غد الجمعة ٩٦/١١/١٥ الساعة السادسة مساء في القاعة الرياضية.

يشارك في الندوة:

١) وزير العمل الفلسطيني – د. سمير غوشة.
٢) عضو الكنيست الجبهوي – هاشم محاميد.
٣) سكرتير الجبهة القطرية – محمد بركة.
٤) الشاعر الكبير – سميح القاسم.

نأمل حضوركم ومشارككم!!

باحترام
سكرتارية الفرع

الحزب الشيوعي الاسرائيلي
فرع الطيبة

دعـــوة

يعقد اجتماع الكادر الحزبي لفرع الطيبة الساعة ٦.٣٠ من مساء غد الجمعة ١٩٩٦/١١/١٥ في قاعة «عثمان ابو راس».

□ بنود البحث:
١ – الوضع السياسي الراهن.
٢ – مؤتمر الحزب الـ ٢٣.
٣ – الاحصاء.
٤ – «الاتحاد».

ايتها الرفيقات والرفاق:
حضوركم الاجتماع هام وضروري لانجاح عمل الفرع.

مع الاحترام
السكرتارية

الحزب الشيوعي الاسرائيلي
منطقة الناصرة

الاجتماع الاول للجنة التحضيرية لمؤتمر منطقة الناصرة للحزب

تحية رفاقية وبعد:
ادعوك لحضور الاجتماع الاول للجنة التحضيرية لمؤتمر منطقة الناصرة للحزب الشيوعي، والذي سيعقد يومي ١٧، ١٩٩٦/١/١٨، وذلك يوم الجمعة ١٥/ ١٩٩/١١ الساعة السابعة مساء في مكاتب بيت الصداقة بالناصرة.

مواضيع البحث:
١– ملاحظات سياسية.
٢– مؤتمر المنطقة واستعداداتنا له.
٣– متفرقات.

حضورك هام وضروري لاهمية البحث

مع التحيات الرفاقية
سهيل دياب – مركز اللجنة التحضيرية

ملحق
الاتحاد
الجمعة ١٥ تشرين الثاني ١٩٩٦

اهالي منطقة ام الفحم يستنكرون فكرة التبادل السكاني

احد احفاد اليهود الخليليين لـ «الاتحاد»:

لا حق للمستوطنين في املاكنا والتكلم باسمنا!



طفل مكفوف يبحث عن اطار مناسب!



جمعة ويوم

نظير مجلي

اليوم، الخامس عشر من تشرين الثاني، يعتبر يوم استقلال فلسطين، الذي يحييه شعبنا الفلسطيني.. من دون استقلال فعلي على الارض.

بعضنا يحييه وكأن الاستقلال قد اصبح في الجيب. ويتم هذا بشكل خاص في الاراضي الفلسطيني التابعة للسلطة الوطنية الفلسطينية. فتقام الاحتفالات الرسمية والشعبية.

وبعضنا يحييه وكأنه ذكرى وفاة، فيتحدثون عن «مسخ» الاستقلال. ويؤبنون قضية شعبنا. ويعتبرون القيادة الشرعية مهادنة ومخادعة.. وبينهم من يتهمها بالخيانة، وهذا تفعله بالاساس المعارضة الفلسطينية وبشكل خاص تلك المتواجدة في الخارج.

وبعضنا يحييه بوصفه اعلانا رمزيا عن هدف ما زلنا نسعى لتحقيقه وما زال يحتاج الى نضال طويل حكيم ومسؤول. وهؤلاء هم الذين يعيشون في الواقع. وهم موجودون في كل مكان يوجد فيه فلسطينيون، في الداخل وفي الخارج، في القيادة وفي المعارضة.

والامر الاساس الذي لا شك فيه، هو ان هذه مناسبة وطنية، بل اغلى مناسبة وطنية للشعب الفلسطيني. ولا بأس من وقفة عندها، في كل سنة، لتقويم المرحلة السابقة ورسم الطريق للمرحلة القادمة. وفيها تكون كل الاسئلة شرعية وضرورية:

– فهل نحن نسير فعلا في الطريق نحو الاستقلال؟

– هل الدولة الفلسطينية ستبقى حلما، بعيد او قريب المنال، ام هي هدف ما زال يحتاج الى النضال ويستحق فعلا النضال؟

– وهل نحن شعب قادر على اقامة دولة مستقلة وأهل لمثل هذا الاستقلال؟

– وما الذي ينقص شعبنا حتى يصل الى مرحلة الاستقلال، وهل ما يمنعنا من الوصول اليه يتعلق بنا، بقصوراتنا، بضعف ادائنا، بخلافاتنا، ام ان الموانع تعود لاسباب موضوعية لا علاقة لنا بها؟

– وأية دولة ستكون دولة فلسطين المستقلة، إنْ قامت؟ وهل نسعى لتكون دولة من نوع جديد.. غير معهود في عالمنا العربي، دولة دمقراطية حضارية يكون للانسان فيها القيمة العليا، حقوقه محترمة ومصونة، ولا حدود ولا قيود على فكره وابداعه وحريته؟!

هذه وغيرها، اسئلة كثيرة تراود فكرنا وضميرنا.. ولا بد من محاولة اعطاء جواب عليها في هذا اليوم بالذات. وانه ليوم مجيد.

❑ ❑ ❑

ولنبدأ من النهاية.

فنحن نعيش في فترة تحاول فيه قوى عديدة، مشكورة، الدفع باتجاه الاعلان الرسمي عن دولة فلسطين، بتحويل منطقة الحكم الذاتي الى دولة، والمجلس التشريعي الى برلمان والسلطة الوطنية الى حكومة ورئيسها الى رئيس دولة.

بالنسبة للفلسطينيين، هذا الامر ليس جديدا. وهم ينظرون الى الامور على هذا النحو. وياسر عرفات هو بالنسبة لنا «الرئيس الفلسطيني»، منذ اعلن عن الدولة الفلسطينية في ١٩٨٨/١١/١٥. واعضاء السلطة الوطنية بالنسبة لنا هم وزراء. والمجلس التشريعي برلمان. واراضي الحكم الذاتي هي فلسطين.

لكن الجديد هو ان عشرات الدول في العالم (٥٨ دولة حتى يوم امس) اعلنت، في مشروع للامم المتحدة، ضرورة الاعتراف العالمي بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني واقامة الدولة الفلسطينية، وبضمن هذه الدول معظم دول اوروبا. وقوى عديدة في العالم، وكذلك في اسرائيل، تؤيد هذه الخطوة.

وقد جاء المشروع عقلانيا وزمرنا جدا، حتى لا يستفز حكومة اسرائيل، فتحدث عن تقرير المصير في اطار عملية السلام الجارية حاليا. لكنه استهدف ان يقول بالاساس، ان الشعب الفلسطيني يستحق دولة مستقلة، مثل كل شعوب العالم التي كانت مستعمَرة، وانه اذا كان هناك من يفكر (في اسرائيل وغيرها) ان تتحول اتفاقات اوسلو للحل المرحلي الى اتفاقات نهائية، فان العالم لا يقبل بذلك. والشعب الفلسطيني سيجد من يسانده في معركته حتى الوصول الى هذه الدولة.

وفي الاحاديث التفصيلية، نجد الكثير من المحللين والمعلقين والسياسيين، يحاولون تسهيل الامر على حكومة اسرائيل الحالية فيؤكدون ان هذه الدولة الفلسطينية يمكن ان تكون من دون جيش وأسلحة ثقيلة ويمكن ان تكون فيها حلول وسط لقضية الحدود وقضية الاستيطان وقضية السكان (عودة اللاجئين) وقضية القدس (مدينة واحدة وبلديتان وعاصمتان) الخ..

اي ان هناك محاولات لجعل الدولة الفلسطينية هدفا قريبا وليس حلما مستحيلا. وهذا بحد ذاته امر محمود. وحتى ندرك كم هو كذلك، لا بأس الى العودة الى ما قبل البداية.

❑ ❑ ❑

لقد مرت مئات السنين من المعاناة على شعبنا الفلسطيني، منذ ان بدأ يعيد بلورة هويته القومية، كشعب مميز ضمن الامة العربية. وحتى اليوم دفع ثمنا باهظا بأرواح ابنائه، ما يزيد من مئة الف شهيد ونصف مليون مشوه وفقيد.

وفي عام النكبة، سنة ١٩٤٨، بدا ان هناك مخططا (حتى لو لم يكن مخططا) شارك في تنفيذه العالم كله، من الاستعمار البريطاني وحلفائه الى الحركة الصهيونية الى القيادات العربية، لمحو الشعب الفلسطيني عن الخارطة السياسية الدولية.. مع ان العالم (من خلال الجمعية العامة للامم المتحدة) كان قد اعترف لتوه (في ١٩٤٧/١١/٢٩) بحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير واقامة الدولة المستقلة (قرار تقسيم فلسطين). وليس فقط انهم في الميدان منعوا قيام الدولة الفلسطينية، بل مزقوا الشعب الفلسطيني تمزيقا. فتشرد داخل الوطن وخارجه. وضاعت فلسطين، اذ استولت اسرائيل على قسم منها، فيما اصبح قسم آخر منها خاضعا لمصر (قطاع غزة) والقسم الثالث خاضعا للاردن (الضفة الغربية والقدس الشرقية) والقسم الرابع خاضعا لسوريا (منطقة الحمّة). وحتى هناك، لم تعلن تلك المناطق دولة فلسطين حسب قرار الامم المتحدة، والسبب ان الدول العربية عموما وتلك الثلاث خصوصا لم تعترف بقرار الامم المتحدة. فقد اعتبرته مجحفا (وهو كان كذلك فعلا). لكن استنتاجها كان، في احسن الاحوال، خاطئا. ولا نريد ان نقول انه جزء من مؤامرة لتصفية كل شيء اسمه فلسطيني.

❑ ❑ ❑

بعد النكبة لم يتوقف مسلسل الاخطاء العربي بحق شعبنا الفلسطيني، وفي ذلك لا نعني القيادة الفلسطينية آنذاك. ولكن، يكون من الاجحاف ان ننكر، ان الشعوب العربية والكثير من القيادات العربية اقدمت على تلك الاخطاء ايضا بنوايا طيبة. ولم تدرك انها تقودنا وتقود شعوبها الى الجحيم، بسياستها تلك. ونقصد بالاساس، السياسة الاعلامية الرفضية التي كانت تعطي السلاح الفعال للقيادات الاسرائيلية وحلفائها الكثيرين في العالم، حتى تطعن به الشعب الفلسطيني. فكانت تهدد بالقاء اليهود في البحر، فيما يلقى بالشعب الفلسطيني في الصحراء.

ولكن الاخطاء لم تقتصر على عالمنا العربي. فالحكومات الاسرائيلية، التي بدت اكثر شطارة وحكمة واستطاعت ان تبني دولة مزدهرة قوية اقتصاديا وعسكريا وسياسيا ومتطورة علميا وتكنولوجيا ومؤثرة في العالم، هذه الحكومات ايضا ارتكبت مسلسل اخطاء فاحشة وحراج على اكثر المتخلفين تخلفا ان يقعوا بمثله، ولعل اخطر هذه الاخطاء، هو اكمال الاحتلال ليشمل كل فلسطين، وذلك سنة ١٩٦٧. فبهذا الاحتلال تم توحيد الشعب العربي الفلسطيني ضد عدو واحد، هو الاحتلال. هو العنوان وهو الشبح الذي يزيل الخلافات الفلسطينية – الفلسطينية والفلسطينية – العربية والعربية – العربية والعربية – الاسلامية وهكذا. حتى بعد مذابح «تل الزعتر» و «ايلول الاسود» كان الصوت الذي يعلو على كل صوت، يهز الضمير ويشير الى الاحتلال.. القدس... العدو...

وللاشارة الى عمق هذا الخطأ الاسرائيلي، نجد دوائر الاحصاء الاسرائيلية مشغولة على مدار ٣٦٥ يوما في السنة، في الحسابات: ما هي نسبة التكاثر الطبيعي لدى الفلسطينيين؟ كم سيبلغ عددهم بعد ثلاثة عقود او ثلاث سنين او ثلاثة ايام؟

ومن الان يحسبون ان عدد الفلسطينيين سيصل في نهاية القرن (اي بعد ثلاث سنوات) الى ٥ . ٢ مليون نسمة في الضفة والقطاع (وفقا للاحصائيات الفلسطينية اصبح العدد اليوم ٥ . ٢ مليون نسمة). وسيصل الى ٥ ملايين في العام ٢٠١٠ وسيصبح بنفس عدد سكان اسرائيل في العام ٢٠٢٠ وهذا خطر، حتى من دون عودة النازحين. فكم بالحري اذا تغير الوضع.

فلو ظلت اسرائيل بحجمها الطبيعي، في حدود ١٩٦٧، ما كانت بحاجة الى هذه الحسابات ورؤية هذه الاخطار.

❑ ❑ ❑

لكن المهم الان اننا وصلنا الى مرحلة الاحتلال.. وجاءت بعدها مرحلة مقاومة الاحتلال. ومراحل قمع مقاومة الاحتلال. ثم جاءت الحروب، من معركة الكرامة في الاردن، الى الحروب في لبنان (غزوة الليطاني، تل الزعتر، حرب ١٩٨٢ وحصار بيروت) وجاءت الانتفاضة الكبرى.

في هذه العقود الثلاثة سفكت دماء كثيرة. وشرد الفلسطينيون مرات ومرات. وارتفعت المعنويات مرات وهبطت المعنويات مرات ومرات. كان بيننا متفائلون قاعدون ومتفائلون مناضلون وكان بيننا متشائمون ويائسون ومحبطون. كان بيننا معتدلون وعاقلون. وكان بيننا متطرفون متهورون. ولم يعفنا الله ايضا من عملاء حقيرين.

لكن غالبية الشعب الفلسطيني تعلقت بالامل وما تخلت عنه ابدا، في أعتى الظروف واقساها. فكان صمود هذا الشعب اسطوريا. وعلى الرغم من كل العناء، بقينا واثقين من اننا سنصل الى المراد. والمراد بالنسبة لنا ليس الانتصار على الاخرين، انما الانتصار لانفسنا، الوصول الى وضع من الاستقرار الواقعي والاستقلال الحقيقي، السلمي. لان اي استقلال على حساب الاخرين، على انقاض اسرائيل (كما يحلم البعض) ما هو الا وهم مأساوي يشبه وهم المستوطنين اليهود في الخليل بتطهير المدينة من اهلها العرب.

❑ ❑ ❑

لقد تطورت الاحداث في بلادنا وفي العالم، على نحو لا مستقبل فيه الا للحوار السلمي. وان كان توازن القوى بعيدا عن التكافؤ وان كانت الحسابات بعيدة عن العدالة، فلا بد من الاعتراف بان الحل الوحيد لوقف مأساة شعبنا هو بالنضال الهادئ والصبور.. شيئا فشيئا من اجل هدف بعيد هو الاستقلال في دولة، نصل اليه بطريق طويل ومفاوضات قاسية.

وبهذه الطريقة تحقق الكثير، حتى الان.

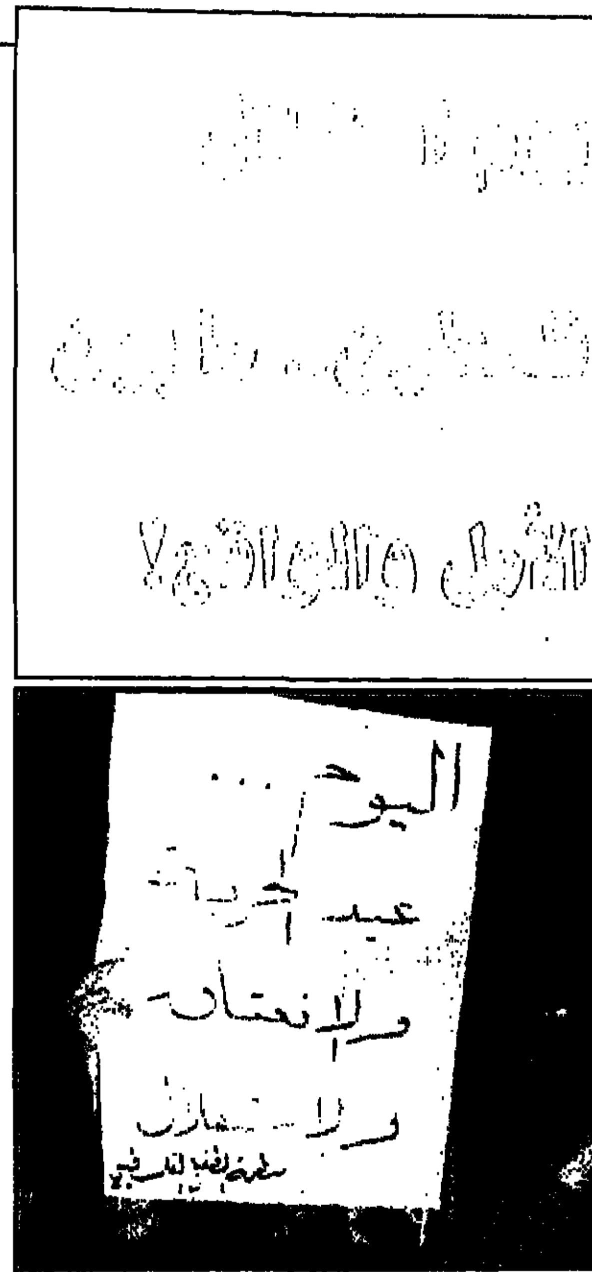
ليس اسهل على المرء من تقويم اتفاقات اوسلو بأنها «جزئية» و «اقل من القليل» و «خنوع» وحتى «تآمر خياني»، كما رأى البروفيسور ادوارد سعيد. وليس اسهل من اعتبار ما جرى تعبيرا عن «تعب القيادة» و «خضوع لبريق الدولارات الامريكية ولإغراء المساعدات الاوروبية».. لكن كل من يقرأ الخارطة السياسية بأعين مفتوحة وبنوايا طيبة وبعقل رزين، يعرف، ان ما جرى تحقيقه حتى الان، وبشق النفس، هو شيء كبير والحاز جدي لمصلحة شعبنا الفلسطيني وشعوب المنطقة. ففي اتفاقات اوسلو يكمن اعتراف بحقوق شعبنا الفلسطيني في تقرير المصير. وفي تطبيق هذه الاتفاقات، بنيت اللبنات الاولى والاسس القوية لقيام الدولة الفلسطينية.

لقد غيرت هذه الاتفاقيات اتجاه التفكير بشكل جذري في المجتمع الاسرائيلي. واذا كنا اشرنا قبل سنة، الى التغيير الاضطراري الذي حصل في المجتمع الاسرائيلي عموما وفي حزب العمل خصوصا، تجاه الشعب الفلسطيني وقضيته وقيادته، فاننا نرى هذا التغيير يعصف الان في معسكر اليمين الاسرائيلي والليكود. تغيير اضطراري، فرضه الامر الواقع، الذي فرضه نضال الشعب الفلسطيني اولا والاوضاع الدولية الجديدة ثانيا، ولكنه تغيير لا مفر منه. يحاول نتنياهو تأخيره. يحاول التقليل من مضمونه. يحاول تشويهه. لكنه لن يستطيع اعادة العجلة الى الوراء، خصوصا اذا استمر نضال الشعب الفلسطيني ونضال انصار السلام في اسرائيل، وقد زادوا عددا وعدة، ايضا بفضل التطورات الجديدة التي حملتها اتفاقات اوسلو.

وعندما نقول «نضال» لا نقصد النضال الميداني الشعبي وحسب، بل ايضا النضال الفكري – العلمي – الاقتصادي داخل صفوف الشعب الفلسطيني، من اجل تلك الدولة الحضارية – الدمقراطية – الانسانية التي نريدها. ليس دولة عربية اخرى (بضم الهمزة) بل دولة عربية حديثة، تنافس لبنان في حبه للحياة وتنافس اسرائيل بالدمقراطية وتنافس كوبا في التعاضد والتضامن وتنافس سويسرا في حقوق الانسان.

هذا حلم؟ ممكن. مثلما كانت مصافحة رابين – عرفات حلما، ومثلما كانت زيارة عرفات الى قيسارية حلما ومثلما كان سماع «صوت فلسطين» من رام الله حلما..

وكل عام، وشعبنا بخير وبسلام.





أخشى وقوع مجزرة في الخليل والاعتداء على شخصيات يسارية

■ المستوطنون في الخليل ادخلوا انفسهم الى نفسية المطاردين، وهناك خطر من رد فعلهم على اي حادث بسيط قد يقع ■ التقرير الأمني الذي لم يلغ امكانية التعرض لحياة رئيس الحكومة، غير جدي ■ على الحكومة ان تفهم المستوطنين، بان الانسحاب من الخليل امر واقع ■ على نتنياهو ان يستعد لمعركة ضد العناصر الاستيطانية المتطرفة ■

❑ على عرفات ان يطالب الحكومة الاسرائيلية بالسيطرة على المستوطنين المتطرفين ❑

● حاوره: هشام نفاع ●

● كيف تعرّف «مستوى العنف» في صفوف مستوطني الخليل، خاصة في الظروف الراهنة عشية اعادة الانتشار في الخليل؟

– لا يوجد اي شك في ان مستوى العنف اليهودي في الخليل، هو الأعلى من بين كل اماكن تواجد المستوطنين في الضفة الغربية. وهذا نابع بالاساس، من حقيقة ان المتواجدين في الخليل هم الاكثر تطرفا في اعتقاداتهم، ولا يزالون يؤمنون بامكانية ووجوب تفجير اتفاقات اوسلو.. وبالذات لأن هؤلاء ادخلوا انفسهم الى حالة هستيرية كبيرة.

● اذا اخذنا بالاعتبار ان هؤلاء المستوطنين يرون انفسهم في الخليل رسلا وبشكل متزمت جدا، ففي اي ظرف سيبدأون بالعنف ضد نشيطي اليسار مثلا، او ضد مواطنين آخرين؟

– لا اعتقد ان هؤلاء الاشخاص سيبادرون الى ارهاب استفزازي. اولا انهم يصرخون ان الشاباك يتابع ما يقومون به. وايضا لأن العديدين قبض عليهم في السابق. ويجب القول انه لا يوجد اشخاص يريدون ان يسجنوا.. والقسم الأكبر منهم لديه عائلات واولاد. ولكن ما يخيفني فعلا هو رد فعلهم على حادث من الطرف الأخر (الفلسطيني)، حتى لو كان بسيطا، مما قد يؤدي الى استعمال السلاح.

وقد رأينا في السابق ما فعله باروخ غولدشتاين، وهذا اقوى الأمثلة. فذلك الشخص فقد السيطرة على نفسه، وقام بفعلة رهيبة فظيعة.. وهذا هو السيناريو الذي يخيفني بالفعل.

● وكيف ترى نشاط المستوطنين اليومي؟ فبالأمس (الثلاثاء)، اصيبت مواطنة فلسطينية من قرية بطا ب الخليل بحجار تارى في رجلها اطلقته عليها مستوطنون كما تؤكد، وقبلها الطفل حلمي شوشة، وغيرها وغيرها.

– الطفل شوشة، هو المثال الملائم – كان هناك رشق حجارة، والمستوطن الذي يعتقد انه محق فقد السيطرة. فهذا امر بسيط قد ينتج عنه عنف واسع.. ولكن بالنسبة لمستوطني الخليل هناك أمر يخيفني جدا. وهو «نفسية المجزرة» التي ادخلوا انفسهم اليها – المتطرفون منهم والأقل تطرفا – فهم ينظرون الى كل عربي في الخليل كإرهابي. ويتصرفون وكأنهم يستعدون لقيامهم بشيء ضدهم. وهذا ما يسمى «النبوءة التي تحقق نفسها». اي ان الواحد يدخل الى وضع هستيري، يمكن لأبسط الاشياء فيه ان يثير رد فعل عنيف لديه. خاصة مع التوتر والاحتكاك اليومي في الخليل.

● اي ان هناك فرقا بين هؤلاء المستوطنين في الخليل، وبين آخرين من ناحية حدة الوضع الذي يقدمون فيه على العنف.

– نعم، لديهم امكانية العنف اكبر.. فبالاضافة الى وضع الخوف الذي دخلوه، فقد اقتنعوا انفسهم بأنهم خط الدفاع الأخير عن دولة اسرائيل وعن ارض اسرائيل، ويدعون، مثلا، انه اذا لم ندافع عنها هنا، فقد يحتلون تل ابيب غدا.. اي – كما قلت – يشعرون بأنهم رسل. وكأنهم يقولون: انتم لا تفهمون ما الذي يجب عمله. نحن فقط نعرف. فاذا لم نوقف العرب في الخليل سنخسر كل شيء – هكذا يفكرون. وهذا الشعور مدمر ايضا..

● قبل اسبوع كشف عن تقرير أمني سري، في القناة الأولى، ولم يلغ معدوه امكانية المس برئيس الحكومة او بأحد الوزراء. فما هو تقديرك؟

– هذا التقرير غير جدي. وبحسب ما اعرف، من خلال الفحص الذي قمت به، ان من يفهم بالأمن لم يكتب هذا التقرير. ويبدو انه مجرد وثيقة من الشرطة، اشبه بوثائق كثيرة اخرى. وهي لا تعبر عما تفكر به الاذرع الأمنية الجدية، كالشاباك مثلا.

● وهذا على الرغم من التهديدات المباشرة على حياة رئيس الحكومة، كالمستوطن الذي اتصل قبل ايام الى مركز شرطة كفارسابا وهدد علانية؟

– انا لا اقول بان الوضع هادئ.. ولكن حسب تقديري، لا يوجد اليوم اي انسان عاقل يخطط للمس بيهود. ولا ارى ان هناك خطرا كبيرا بالمس برئيس الحكومة او وزير «الأمن»، الا اذا كان هناك مجنون او غير متزن.. ولكن لا توجد ظروف ملائمة لأن يقوم شخص مثل يغآل عمير ويتعرض لحياة رئيس الحكومة.

● تحدثت عن المتزنين. فماذا بالنسبة لغير المتزنين؟ خاصة وانهم غير معروفين عادة.

– صحيح.. فهناك اشخاص غير متزنين، يفهمون التحريض بمصطلحات القيام بفعل ما: فقبل قتل رابين كانت ظروف، لأن يقوم انسان متزن بالاغتيال، مثل «رابين خائن» و «قاتل» – الخ.. ولكن نتنياهو ليس موجودا في وضع مشابه. لأن معظم المستوطنين يعرفون ان انتخاب نتنياهو هو افضل وضع بالنسبة لهم، لأن البديل كان حكومة «العمل». وهكذا، فليس صحيحا ان هناك ظروفا اليوم، تشبه ظروف ما قبل مقتل رابين. واؤكد ان الخطر الحقيقي اليوم هو امكانية عنف اليهود ضد العرب.

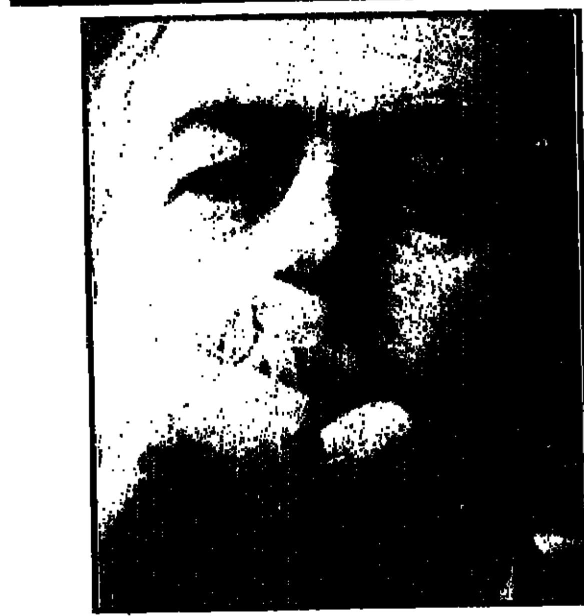
● وهل ترى في الحلبة السياسية الرسمية، تصريحات ونشاطات تشكل دعما غير مباشر لامكانية وقوع هذا الخطر؟

– لا ارى في الحلبة السياسية مجهودا جديا لتهدئة الخواطر. وخلق حوار بين اليهود والعرب في الخليل. كنت أود ان ارى السياسيين يقولون لهؤلاء المستوطنين: ان الانسحاب من الخليل هو حقيقة واقعة. ويجب ان تفهموا انه لا يمكنكم طرد العرب، ولذلك لا تحضروا العالم لمجزرة قادمة تعتقدون حدوثها – فهذا الأمر غير

لا حق للمستوطنين بالسيطرة على املاكنا والتكلم باسمنا في الخليل

*** لا استطيع المطالبة باسترجاع أملاكي في الخليل، ما دام الاحتلال، وما دام الفلسطيني لا يستطيع الحصول على بيته في يافا. لكن بعد قيام فلسطين فانا مستعد للعيش في الخليل ***

☐ اجرى اللقاءين: سامر خير ☐


* الصحفي حاييم هنغبي *

● الواقع الصعب الموجود في الخليل غير موجود في اي مدينة فلسطينية اخرى، وحفنة المستوطنين المتطرفين هي صلب المشكلة. فمشكلة اهالي الخليل مع هؤلاء بالذات. ومن المعروف ان اليهود الخليليين عاشوا مئات السنين – حتى سنة ١٩٢٩ – مع العرب الخليليين بسلام. لكن اتى هؤلاء المتطرفون بادعاء ان لهم املاكا في الخليل من حقهم هم السيطرة عليها وكأنهم مكملو طريق اليهود الخليليين.

ان تصرفات هؤلاء المستوطنين واعتداءاتهم على اهالي الخليل تجعل من المستحيل امكانية التعايش بين الطرفين، على عكس ما كان خلال مئات السنين التي مضت.

قبل اسبوع، زارت مجموعة من احفاد وابناء اليهود الخليليين بلدية الخليل، تضامن مع الاهالي والمطالبة باخراج المستوطنين. وكان الصحفي حاييم هنغبي واحدا من هذه المجموعة، فجده كان من قادة الطائفة اليهودية في سنواتها الاخيرة في الخليل. اما هنغبي نفسه فقد ولد وترعرع في القدس.

وتوجد في الخليل املاك خاصة لليهود، وتوجد املاك جماهيرية لهم – تسمونها «الوقف» عندكم – وجدي ويهوديان آخران كانوا مسؤولين عن املاك الطائفة اي «الوقف».

يقول حاييم هنغبي، ويضيف: «كنت على اتصال مع كل رؤساء البلديات في الخليل، بدءا بالشيخ محمد علي الجعبري الذي كان رئيسا عندما احتل الجيش الاسرائيلي الخليل عام ١٩٦٧، ثم كان فهد القواسمة، والآن مصطفى عبد النبي النتشة. ربطتني معهم علاقة صداقة طوال السنين. وقالوا لي دائما: «انت وغيرك ممن لكم املاك في الخليل وعشتم مع العرب مئات السنين، مدعوون للعودة الى الخليل. فمعكم نحن مستعدون للعيش، ولكن ليس مع المستوطنين».

● ولكنك لم تستجب لهذا الطلب؟

– هنغبي: «شخصيا، كنت حذرا، دائما، من محاولة الذهاب الى هناك وفحص الاملاك. لانني لم اشأ ان يراني اهالي الخليل ويحسبوا انني اتيت لأستوطن مثل اولئك المستوطنين».

● ألا تعرف ماذا جرى لهذه الاملاك على الاقل؟

– هنغبي: «لا ادري، حقيقة. قد تكون استوطنها المستوطنون، او هُدمت. لم افحص ذلك.

موقفي المبدئي هو انه كما توجد املاك لليهود في المناطق يوجد املاك للفلسطينيين في اسرائيل. ولن اقوم بأي خطوة لارجاع املاكي ما دام لا يوجد اتفاق سلام بين اسرائيل وفلسطين. وكيف اطالب ببيتي الموجود في الخليل، ما دُمتَ لا تستطيع الحصول على بيتك الموجود في يافا، مثلا؟!

ولأني ضد الاحتلال، لا استطيع التوجه الى المحتل، دولة اسرائيل، واطالبها بارجاع بيتي. وفوق ذلك، فقد يستغل نتنياهو مثل هذا الامر لمصلحته.

انا على استعداد للعيش في الخليل بعد عقد اتفاقية السلام بين الدولتين، اسرائيل وفلسطين. هذه القضية لم تعد شخصية وعلى الدولتين، عندما تقوم الدولة الفلسطينية، ان تعالجا الموضوع من الناحيتين: املاك اليهود في فلسطين، واملاك الفلسطينيين في اسرائيل».

● وهل هذا هو موقف كل افراد المجموعة؟

– هنغبي: «هذا موقفي الشخصي. لكن المشترك بيننا اننا نريد السلام، ونعلن انه لا حق للمستوطنين بالكلام باسم طائفتنا اليهودية، فهم ليسوا مكملي طريق الطائفة اليهودية الخليلية. ولا حق لهم بالسيطرة على الاملاك التي كانت تابعة لنا لانها ليست لهم. وطبعا نطالب باخراجهم من هناك».


* من احدى المظاهرات ضد الاحتلال ويظهر فيها حاييم هنغبي (الثاني من اليسار) *

البروفيسور يسرائيل فنكلشتاين، رئيس قسم الآثار في جامعة تل ابيب لـ «الاتحاد»:

الحرم الابراهيمي وقبر راحيل وقبر يوسف غير مقدسة لليهود، تاريخيا

● «ورَد في التوراة ان قبر راحيل موجود شمالي القدس، لكننا نجده، في ايامنا، جنوبي القدس – لماذا؟» ● «هذه الاماكن مقدسة لليهود وللعرب، في ايامنا» ●

☐ تشكل الاماكن المقدسة في المدن الفلسطينية، كالحرم الابراهيمي الشريف في الخليل وقبر راحيل في بيت لحم وقبر يوسف في نابلس، نقاط خلاف تساهم في عرقلة المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية.

وقد نُشر، في الاسبوع الماضي، على لسان البروفيسور يسرائيل فنكلشتاين، رئيس قسم الآثار في جامعة تل ابيب، ان الاماكن المذكورة اعلاه «غير مقدسة لليهود، تاريخيا».

وفي حديث معه قال لـ «الاتحاد»: «من المقبول اليوم، في الابحاث الاثرية والتاريخية، القول ان «الآباء» ليسوا شخصيات تاريخية، بل اسطورية. والسؤال المهم هو متى خُلقت هذه الشخصيات الاسطورية؟».

* «الاتحاد» – تقصد ان ابراهيم واسحاق ويعقوب وغيرهم.. شخصيات اسطورية؟

– فنكلشتاين: «نعم. حسب كل الابحاث التي تُجرى في العالم فان القصص الواردة في التوراة عن «الآباء» هي قصص اسطورية. فاذا قرأت الوصف الوارد في التوراة عن هذه الشخصيات تجد انه ملائم لعصر آخر، كالفترة التي كانت فيها مملكة يهودا، وليس ملائما لعصور قديمة.

لمتى ألفوا هذه القصص؟ قد يكون ذلك في فترة «يهودا» او بعدها حتى.. كالعصر الفارسي، مثلا».

● «الاتحاد» – وكيف تربط بين هذا الامر والاماكن المقدسة نفسها؟

– فنكلشتاين: «الحرم الابراهيمي بُني في عهد هيرودوس، عام (٣٨) قبل الميلاد، بينما القصة الاسطورية حول ابراهيم تعود – كما هو مفروض – الى عهد اقدم من ذلك بكثير. فلماذا بنى هيرودوس هذا المكان هناك؟ نحن نعرف انه ربما كانت له مصلحة في ذلك لتوحيد المملكة، وليس شيئا آخر. وهناك سؤال آخر: هل كانت عقائد لتقديس هذا المكان قبل هيرودوس؟ – هذا السؤال تتجاهله المصادر اليهودية.

عقائد التقديس اليهودية لهذا المكان بدأت في ايام هيرودوس، أو ربما بعدها بكثير. وبالتأكيد ليس قبلها.

اما بالنسبة لقبر راحيل، في البداية اقول، مرة اخرى، اننا لا نتحدث عن شخصية تاريخية، كما يبدو.. وقد ورد في التوراة ان قبر راحيل موجود شمالي القدس، لكننا اليوم نجده جنوبي القدس قرب بيت لحم – لماذا؟ لقد ظهر اول وصف للقبر انه موجود جنوبي القدس في نصوص من العهد البيزنطي، حيث كان المسيحيون يحجون الى بيت لحم لزيارة كنيسة المهد. اي انه كان من السهل ربط عقائد كهذه مع بيت لحم، ولم تدخل العقائد اليهودية في الصورة الا في العصور الوسطى فقط. وكذلك قبر يوسف فهو تراث بيزنطي».

واضاف: «ولا اظن ان هذه الامور تعني المستوطنين فقد لا يهمهم ان كان الآباء تاريخيين او غير تاريخيين. واذا اردنا الحديث بواقعية، فان هذه الاماكن مقدسة للعرب ولليهود في ايامنا».

موجود بشكل كاف في الحلبة السياسية.

● اي ان المجتمع الاسرائيلي الذي تعرض لتجربة قتل رئيس حكومته لم يستوعب ذلك بشكل كاف. هل توافق على هذا التقييم؟

– نعم اوافق عليه.

● واي وضع كنت تود ان تراه؟

– اولا، ان قيام معسكر السلام والمتزنين بمطالبة المستوطنين بأن يستخلصوا العبر، ليس ذكاء كبيرا لأن الذي يجب عليه استخلاصها ومكافحة ذلك الخطر، هم «الربانيم» وباقي رجال الدين اليهود. اولئك الذين يفهمون ان العنف خطر يهدد بتفجير يعود بالضرر على الجميع، عربا ويهودا. وانا لا ارى ان هناك جهدا واعيا للقيام بهذا. فالعبرة لم تستخلص بشكل كامل، واخشى انه قد تمر احداث اخرى حتى يتم ذلك.

● تقصد المس برئيس الحكومة الحالي؟

– انا اخشى كثيرا، لست متأكدا. ولكن اريد ان اؤكد ان هناك الكثيرين ممن يتصرفون وكأننا في جو «مأساة اغريقية»، بمعنى ان المصيبة ستحدث لا محالة، ولم يبق علينا سوى انتظارها. وانا لا اوافق على هذا. فقد رأينا تطورا هاما منذ بدء الحكم الذاتي الفلسطيني، وهو يتجسد بالتعايش بين العرب واليهود. وكلنا نذكر ما قاله المستوطنون قبل ذلك من ان كل شرطي فلسطيني هو قاتل، وان انفجارا كبيرا سيقع. وتبين، انه عدا احداث النفق – وهي وضع خاص جدا – لم يكن اي مواجهة بين المستوطنين وبين الشرطة الفلسطينية. اي ان الأمر نجح، وبامكان الناس التعايش معه. فللجميع هناك عائلات واولاد، ولا يريدون ان يصابوا بسوء. رغم ان كل طرف قد يتمنى للآخر ان يختفي عن انظاره؟.. وهذا الوضع بامكانه ان ينجح في الخليل، رغم كل الأقوال المخالفة. ولكن هناك من يدخل نفسه الى وضع رهيب من الشعور بالخوف والملاحقة.. فاليوم (الاربعاء) سمعت الراب ليفنغير يقول ان «الاف العرب سيهاجموننا وسيفعلون لنا اذبح اليهود». وهذه سخافة. لأن هذا الوضع غير قائم اليوم. وهنا اريد ان اشير الى ان الاعلام يساعد على خلق هذا الوضع. فيوميا نرى في «معريف» و «يديعوت» عناوين حمراء ضخمة، بأن عملية ستقع، وان المستوطنين يخزنون الاسلحة.. واعتقد ان المطلوب اليوم هو تخفيف التوتر.

● في هذا السياق، الحكومة ايضا تصرفت بهذا الشكل. ففي الأسبوع الماضي اعلنت عن حالة طوارئ بدعوى خطر وقوع عملية. الا ترى ان تصرفها مماثل من ناحية زيادة التوتر؟

– انا اوافق على هذا التقييم. ورغم اني لا اعرف الخلفية لهذه الواقعة العينية، فقد أدخل الجميع الى هستيريا رهيبة. وانا اوافق ايضا ان الحكومة لم تتصرف بما فيه الكفاية لتهدئة الأوضاع.

● اي انك تقصد بان على الحكومة العمل بشكل سياسي عقلاني، وليس كما تصرفت؟

– نعم، صحيح. فليس كافيا التفاوض مع عرفات. وانما يجب جعل الناس يشعرون، ويفهمون، بان الحكومة ترى ان بامكان العرب واليهود ان يعيشوا معا.

● ماذا بخصوص الجهات الدولية، في الولايات المتحدة مثلا، التي تساعد وتدعم المجموعات الاستيطانية في الخليل ماديا ومعنويا؟

– اشير اولا الى اننا لا نتطرق الآن الى مسألة بقاء المستوطنين في الخليل ام لا، وانما الى امكانية وقوع انفجار. وهنا معروف ان الراب الوحيد الذي اصدر فتوى دينية تخوّن رابين، كان امريكيا. وهناك مجموعات متطرفة جدا في الولايات المتحدة، واستراليا وفرنسا توفر الدعم والتشجيع المطلقين للمستوطنين – هم اكثر تطرفا من الحكومة، ورغم انه كان بينهم من دعموا الحكومة الحالية، فانهم اليوم مستاءون جدا من تواصل عملية اوسلو. وهؤلاء بالتأكيد يساعدون على تعميق هذا الوضع وخلق هذا المناخ. ولكن المهم هو ما يجري في البلاد وليس في الخارج.

● بالأمس، (الثلاثاء الماضي)، تناولت لجنة الداخلية البرلمانية مسألة قانونية النصب التذكاري للقاتل باروخ غولدشتاين. فكيف ترى هذا في سياق الرموز التي تغذي وتوجه مستوطني الخليل. وهذا اضافة الى تصريحات تحريضية عدة. فمثلا احد زعماء حركة «زو ارتسينو» موشي فايغلن قال «ان يغآل عمير صرح في المحكمة، انه شارك في كل مظاهراتنا، وفقط بعد ان فهم انها لا تؤثر على رابين قرر ان يقتله. وهكذا استنتج ان رابين مدين لي بعدة شهور. لأنه لو لم نقم بالمظاهرات لكان عمير قتله في وقت مبكر اكثر» (القناة السابعة – ٩٦/١٠/٢٤).

– انا اوافق تماما ان هناك جهات، و «زو ارتسينو» احداها، ترفض بصفاقة غير عادية، ان تفهم اي حصة كانت لها في قتل رابين فهم يتظاهرون بالسذاجة، ومعنيون بخلق مناخ كهذا، واوافق ايضا ان تقديس غولدشتاين، امر رهيب وفظيع، لأن ما يحدث هو ان المتطرفين، الذين يشكلون اقلية، يفرضون افكارهم. وكل المعتدلين – نسبيا – من بينهم، يقولون ان عمير وغولدشتاين «لا يمثلوننا»، ولكنهم يقولون هذا، ولا يتصدون لأولئك رغم تحت انظارهم. وهذا يتضمن تلونا كبيرا.. وبرأيي ان الذي يستطيع مجابهة المتطرفين من بين المستوطنين، ليس قوى الأمن ولا الشرطة، لأن هناك حدودا لها. ولكن المستوطنين المتزنين، بامكانهم طردهم من الكُنُس، ومن اماكنهم الرسمية. فمن هم الكهانيون واشباههم؟ انهم مجموعات ضعيفة وغير قيادية. ولو اراد الرابانيم، لسيطروا عليهم. ولكنهم يوفرون لهم الحماية، ثم يتبرأون منهم!

● وفي هذا السياق، قلت ان رئيس الحكومة لا يجب ان يخشى الآن.

– ان تكون رئيس حكومة في هذه الظروف ليس امرا سهلا. ونتنياهو يجب ان يعرف ان الوقت قد حان ليكون جريئا، والقيام بما يجب القيام به. حتى لو لم يكن معنيا به حين كان في المعارضة. لا يوجد اي سبب يجعل نتنياهو يخاف، ولكن يجب ان يستعد لمعركة مع هذه العناصر.

● اي رغم ان الذي يهدد بالمس بشخصيات حكومية يكون غير معروف عادة، فان الامكانية لذلك لا تزال منخفضة.

– الامكانية ضعيفة. ولكنها لا تزال اكبر بالنسبة لشخصيات سياسية من اليسار. وقد رأينا ما وقع للنائبة ياعيل ديان. ولا شك ان كأس الشاي قد يصبح رصاصا حيا في ظروف اخرى. والقول ان الخطر لا يهدد رئيس الحكومة، وانما عددا من شخصيات اليسار.

● واذا لخصنا الخطر الذي يهدد اليوم، فهو امكانية اعتداء عنيف من المستوطنين في الخليل على المواطنين الفلسطينيين.

– نعم، ولكن ذلك قد يقع في اعقاب حادث من الطرف الآخر، يُفسر وكأنه استفزاز. ولكن مع ذلك اريد ان اشير هنا الى ان الحكومة الاسرائيلية تطالب عرفات دائما بالسيطرة على حماس والجهاد الاسلامي، وهو يقوم بذلك بنجاح كبير. ولكن لا نرى بالمقابل اي جهد جدي من جهة الحكومة للتصرف بالمثل قبالة المتطرفين اليهود. وهذا وضع غير عادل وغير منصف. واعتقد ان عرفات يجب ان يطالب الحكومة بأن تقوم بما تطالبه ان يقوم به.

طفل مكفوف (٦ سنوات) يبحث عن اطار مناسب

* الطفل يركب الارجوحة وهو خائف *

ثلاثة من اخوته مكفوفون، ايضا. السبب زواج القربى. والنتيجة: معاناة يومية وقلق دائم.

الوالدة: «يذهب اخوته الى المدرسة، ويبقى طوال النهار يبكي ويصرخ، مما يضاعف مشكلتنا التي بدأت منذ ولادة ابننا البكر قبل (١٤) عاما».

مدير قسم الرفاه الاجتماعي في مجلس كفرمندا المحلي: «الطفل لا يلائم مدرسة المكفوفين في الناصرة لانه يحتاج الى علاج خاص لتطويره فكريا وجسديا. لكن خلال اسبوع او اسبوعين نأمل ان يوفر له مكتب وزارة العمل في حيفا اطارا مناسبا».

تقرير: آمال شحادة

● ماهر، طفل في السادسة من عمره، جاء الى هذا العالم، يفتقد لاغلى ما يملكه كل واحد منا.. النظر. وهو ليس الوحيد في عائلته الذي يعاني من هذه المشكلة فمثله ثلاثة اشقاء. لكنه الوحيد بينهم الذي يجلس طوال ساعات اليوم بين اربعة حيطان، وساعات قليلة.. قليلة يقضيها تحت اشعة الشمس.

حتى الارجوحة المجاورة للبيت اصبح يخاف منها ويرفض الجلوس عليها. فقد كانت السبب لاصابات كثيرة تألم اياما بسببها، طفل في السادسة من عمره في «واحة الدمقراطية»، لا يجد لنفسه اي اطار يعتني ... التي دأبت منذ ثلاث سنوات لايجاد اطار مناسب له.. لم تعد تحتمل الوضع.. فطفلها الذي يقضي أكثر من ساعة كل صباح في البكاء، كلما غادر اشقاؤه البيت، طالبا مرافقتهم، تحولت ساعات يومه كلها الى صراخ وبكاء وعصبية.

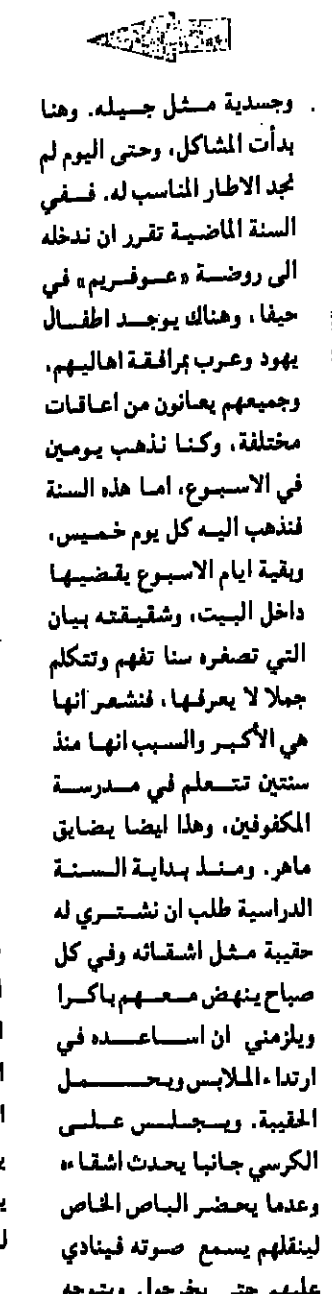
للطفل ماهر عيساوي من كفرمندا خمسة اخوة، ثلاثة منهم يفتقدون القدرة على البصر، ايضا، منذ الولادة، وجميعهم منذ جيل ثلاث سنوات دخلوا الى اطر مناسبة، حتى شقيقته بيان التي تصغره سنا، وجدت الاطار المناسب. ولكن ماهر ولاسباب مختلفة، منها كثرة حركته وتبوله اللاارادي في ملابسه، حُرم من الاندماج كاترابه في الحياة المدرسية.

* يذهبون الى المدرسة.. وماهر يبقى وحيدا *

بدأت مشكلة العائلة، منذ ولادة البكر قبل (١٤) عاما، والسبب صلة القرابة بين الوالدين. وكما تحدثنا، الوالدة، ام نضال: «خلال الأشهر الثلاثة الاولى بعد ولادة ابني نضال لم أشعر بانه يعاني من مشكلة، وقد اجريت جميع الفحوصات اللازمة في اثناء الحمل، وعند ولادته فحصه الاطباء والمرضات في مركز رعاية الام والطفل، دون ان يكتشف احد انه يعاني من مشاكل في نظره. الا ان شقيقي لاحظ، يوما ما، ان نضال لا يتجاوب معه من خلال نظره فاقترح علي ان اعرضه على طبيب. ومنذ ان لفت انتباهي لهذه المشكلة، شعرت بان هموم الدنيا كلها انهالت علي.. لم أتخيل يوما ان انجب طفلا مكفوفا.. ولما أكد لي الاطباء هذه المشكلة، تحولت حياتنا كلها الى معاناة ومأساة، فمن جهة اصبحنا نتنقل بين طبيب وآخر ومن مستشفى الى آخر، ومن جهة أخرى، اخذ مني التفكير بمستقبل ابني ساعات النهار والليل حيث لم أعرف النوم ساعات طويلة.. وبعد سنتين انجبت طفلا آخر بدون مشكلة، ولكن الطفل الثالث كان مثل شقيقه البكر. وبعده انجبت ثلاثة اطفال بينهم ماهر وبيان ولدا ايضا مكفوفين، وهذا الأمر حول حياتنا الى جحيم»، تحدثنا الوالدة وطفلها ماهر يقف الى جانبها تمسك بيده لكنه يقفز من مكانه دون ان يهدأ..

ساعة ونصف الساعة قضيناها عند العائلة والطفل ماهر لم يهدأ له ساكن.. فهو لا يتوقف عن الحركة والبكاء، وكلما سمع امه تقول انه يريد المدرسة يقاطعها.. «ماهر بدو شنطة.. ماهر بدو مدرسة مثل بيان». ويعود بكائه، فتارة يطلب شراء بقلاوة وتارة يطلب الخروج من البيت.. «بدي اروح عَ الشمس».. ويبدو انه يرغب في الجلوس تحت اشعة الشمس، فطلبه هذا يتكرر يوميا، كما تقول الوالدة.

منذ ثلاث سنوات، وكما توجهت الوالدة الى الحضانات لضم اولادها المكفوفين الآخرين توجهت طالبة احتضان طفلها ماهر.. والمربية هناك وافقت على ابقائه داخل الصف، ولكن منذ اليوم الاول ابلغتني انها لا تستطيع قضاء ساعات عملها لرعاية ابني ماهر فقط، وطلبت مني البقاء عدة ساعات حتى يعتاد على المربية والاطفال. وفي حينه قضيت يوما كاملا معه وعاد فرحا الى البيت يحدث اخوته كيف قضى يومه.. واليوم التالي قررت ان اقضيه معه، ايضا، على أمل ان اساعده بسرعة على الاندماج داخل الصف. ولكن بعد ذلك لم أعد احتمل، فلدي اعمال كثيرة في البيت لا استطيع تنفيذها عند عودة اولادي فهم يحتاجون مني رعاية خاصة بسبب مشاكلهم في النظر، وعندما ابلغت المربية بذلك طلبت مني ان اعيد ماهر معي او ان اتفق مع مرافقة له طوال اليوم، وطبعا سيكون هذا على حسابي الخاص ونحن لا نقدر على ذلك لاننا بالقسرا نعتاش من راتب زوجي»، تقول ام نضال وتضيف: «تحملت الوضع مع ماهر وشقيقته بيان حتى جيل خمس سنوات، وكما يقولون جيل التعليم الالزامي، فتوجهت الى المدرسة لتسجيله لكنهم رفضوه وفي قسم الشؤون الاجتماعية ابلغونا ان المدرسة المناسبة له هي مدرسة المكفوفين في الناصرة، فتوجهنا اليها لتسجيله فحضر طبيب خاص لاجراء الفحوصات له، وخرج باستنتاج انه لا يناسب هذه المدرسة لانه لا يتطور من ناحية فكرية



وجسدية مثل جيله. وهنا بدأت المشاكل، وحتى اليوم لم نجد الاطار المناسب له. ففي السنة الماضية تقرر ان ندخله الى روضة «عوفريم» في حيفا، وهناك يوجد اطفال يهود وعرب بمرافقة اهاليهم، وجميعهم يعانون من اعاقات مختلفة، وكنا نذهب يومين في الاسبوع، اما هذه السنة فنذهب اليه كل يوم خميس، وبقية ايام الاسبوع يقضيها داخل البيت، وشقيقته بيان التي تصغره سنا تفهم وتتكلم جملا لا يعرفها، فنشعر انها هي الأكبر والسبب انها منذ سنتين تتعلم في مدرسة المكفوفين، وهذا ايضا يضايق ماهر. ومنذ بداية السنة الدراسية طلب ان نشتري له حقيبة مثل اشقائه وفي كل صباح ينهض معهم باكرا ويلزمني ان اساعده في ارتداء الملابس ويحمل الحقيبة. ويجلس على الكرسي جانبا يحدث اشقاء» وعدما يحضر الباص الخاص لينقلهم يسمع صوته فينادي عليهم حتى يخرجوا. ويتوجه نحو الباب ثم يتوقف بعدها يشعر انه اصبح وحيدا في البيت فيبدأ بالبكاء والصراخ، وكل ما أفعله لا يخفف من غضبه.

□□□□□□

اذا ما اردنا وصف شعور ام، تلد طفلا معاقا، قد نجد صعوبة لعكس هذه المعاناة، فكيف سيكون حال ام لأربعة اولاد معاقين واحدهم يعاني الامرين مثل الطفل ماهر.. «اقضي ساعات اليوم بالتفكير كيف سيقضي كل واحد منهم وقته بين طلاب الصف.. هل يضايقونهم؟.. هل يستهترون بهم؟. فكثير من الأفكار تراودني منذ خروجهم من البيت»، تحدثنا ام نضال وتضيف.: «نضال وسامر يتعلمان في مدارس عادية، فنضال في الصف التاسع في المدرسة الاعدادية «ج» في الناصرة وسامر في الصف السادس في مدرسة الحي الغربي، وطلاب صفهما لا يعانون من اية مشكلة كما يعانيان، وهذه مشكلة بالنسبة لهما. فكثيرا ما يعود نضال الى البيت وآثار الاصابات بارزة على جسمه بسبب وقوعه على الارض او اصطدامه بحائط او غيره والأمر نفسه بالنسبة لسامر. والأصعب من هذا ان اولادي يعانون في ساعات الصباح، من الاستيقاظ في ساعات مبكرة، فهم كالعمال يخرجون من البيت حوالي السادسة والنصف صباحا، وهذا يعني انهم يستيقظون في الخامسة والنصف، وكثيرا ما ينهض ابني سامر يبكي ويصرخ ويشتم الساعة التي وُلد فيها لا يرى حتى الزم على بالذهاب خارج بلدته ليتعلم».

وتقول الام ان اطفالها يتوجهون للتعلم في الناصرة، كاستمرار لتعلمهم في مدرسة المكفوفين، وهي الوحيدة في منطقة الشمال، وتضيف: «نضال وسامر يشعران بارتياح أكثر في الناصرة، فكثير من ابناء الحي والقرية لا يتركونها بهمهما ويضايقونهما، لذلك يفضلان، وانا ايضا، التعلم في الناصرة».

ومعاناة ام نضال لا تقتصر على حياة الشقاء التي يقضيها نضال وسامر كل يوم، فيما يسببه طفلها ماهر من مشاكل يضاعف معاناتها: «ماذا تتوقعين من طفل مكفوف يقضي ثماني ساعات لوحده في البيت دون ان يجد من يواسيه ويلاعبه، فوضعه هذا يزيد من عصبيته والمشكلة الأصعب انه لا يتطور عقليا مثل ابناء جيله اذ لا يستوعب الكثير مما اطلبه منه، مثل اخته بيان مثلا. فاذا اردت شطف ارضية البيت، يبقى واقفا الى جانبي ويسألني عما افعله، ولا ادري لماذا يتضايق فيبحث عن مكان وعاء الماء ويسكبُه.. صدقيني احيانا يسكب الماء على الأرض أكثر من اربع مرات، وانا في كثير من الاحيان اقضي ساعات العمل داخل البيت على اعصابي حتى انهي عملي قبل عودة الاولاد، فجميعهم يحتاجون لمساعدتي. وخلال تواجدهم لا استطيع القيام باي عمل» تتحدث ام نضال وقبل ان تنهي كلامها يصرخ ماهر وهو لا يزال يمسك بيدها ويقول.: «وبصير ماهر ينط وينط». ثم يصغي مرة أخرى لما تقوله والدته التي راحت تشرح لنا عن الاصابات التي يصاب بها ماهر داخل البيت وخارجه، يوميا، كما تقول: «احيانا يصطدم بالحائط فيصاب في رأسه واحيانا يقع على الأرض ويصاب في ساقه وحتى الأرجوحة التي وضعناها خصيصا له، ويسبب الاصابات الكثيرة التي اصيب بها كلما وقع عنها، اصبح يرفض اللعب عليها بل انه يخاف احيانا وخصوصا بعد ان حاول مرة اللعب عليها لوحده ولم يستطع النزول عنها».

احد الاسباب التي منعت ماهر من الدخول الى مدرسة المكفوفين، تبوله في ملابسه، وكما تقول والدته: ففي السنة الماضية، كنا نعاني من هذه المشكلة اذ كان يبول عدة مرات في اليوم وهذه كانت واحدة من الاسباب التي أعاقت دخوله الى المدرسة ولكن هذه السنة، لم يعد يعاني من هذه المشكلة، ومع هذا لم نجد له الأطار المناسب، وذهابنا الى روضة «عوفريم» مرة في الاسبوع لا يكفي ولا يساعد في تطوره. صحيح انه يحصل على الكثير من الفعاليات والبرامج التي ساعد على تطوير تفكيره، ولكن هذا غير كاف فعدم وجوده داخل مؤسسة او اي اطار خاص يسبب اعاقة تطويره بشكل مضاعف وهذا ما نلمسه بالمقارنة مع شقيقته الأصغر».

وللاطلاع على مدى توفر امكانية ايجاد حل لمشكلة الطفل ماهر وعائلته توجهنا الى مدير قسم الرفاه الاجتماعي في مجلس كفرمندا المحلي، السيد زاكي عويد، فأكد على وجود هذه المشكلة وقال: «وحتى اليوم لم نتمكن من ايجاد اي اطار له خارج روضة «عوفريم»، ونحن ندرك تماما عمق هذه المشكلة وما تسببه من معاناة للعائلة والطفل نفسه، فقد بذلنا جهودا لادخاله الى مدرسة المكفوفين في الناصرة، وهي الوحيدة في منطقة الشمال، لكننا لم ننجح لانه لا يلائم مثل هذه المدرسة بسبب حاجته الى علاج خاص لتطويره فكريا وجسديا، ومشكلته قيد العلاج في وزارة العمل في منطقة حيفا، وكما علمنا فخلال اسبوع او اسبوعين ستوفر له الاطار المناسب لاحتضانه كبقية الأطفال».

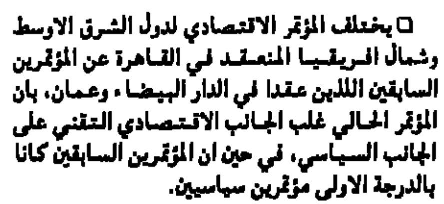
* الطفل وشقيقته مع والدتهما *

* على كرسي في البيت *



□ يحيى يخلف □

شرق اوسط قديم



□ يختلف المؤتمر الاقتصادي لدول الشرق الاوسط وشمال افريقيا المنعقد في القاهرة عن المؤتمرين السابقين اللذين عقدا في الدار البيضاء وعمان، بان المؤتمر الحالي غلب الجانب الاقتصادي التقني على الجانب السياسي، في حين ان المؤتمرين السابقين كانا بالدرجة الاولى مؤتمرين سياسيين.

واذا كانت اسرائيل قد امتلكت في المؤتمرين السابقين حضورا بارزا او حضورا طاغيا، فان حضور اسرائيل في مؤتمر القاهرة كان هامشيا ويمكن القول ان اسرائيل قد ضاعت في الازدحام الذي هو سمة من سمات مدينة القاهرة العريقة.

ولا شك ان السياسة المصرية تمتلك من الحنكة والخبرة ما يمكنها من ابداء المرونة والحزم في آن واحد، وتمتلك من البراغماتية ما يمكنها من توظيف مثل هذا الحشد الدولي لصالح الاقتصاد المصري والاستثمارات التي تحلم بتحققها مراكز التخطيط وصناع القرار الاقتصادي في مصر.

واذا كان الوفد المصري قد دخل المؤتمر بجاهزيته الكاملة، فان الوفد الاسرائيلي الذي يفتقد المصداقية السياسية، قد دخل المؤتمر ضعيفا وغير قادر على الاقناع، ولم تستطع اسرائيل هذه المرة استثمار هذا الحشد الاقتصادي الدولي للحصول على مكاسب، وخاصة على صعيد الاندماج في اقتصاد الشرق الاوسط.

وكان الاعلان القطري عن قرار دولة قطر بوقف التطبيع مع اسرائيل لطمة اولى عبرت بشكل او بآخر عن عدم رضا الدول العربية وأوساط اخرى في الرأي العام الاقتصادي العالمي عن المحاولات الامريكية التي تضغط من اجل دمج اسرائيل في المنطقة، وفتح الاسواق العربية لمنتجاتها.

اسرائيل في مؤتمر القاهرة عزلت نفسها، بسبب السياسة البائسة التي ترفع شعار السلام من اجل السلام وليس الارض مقابل السلام، وبسبب الحصار الذي تفرضه على الشعب الفلسطيني، الحصار السياسي والاقتصادي، وبسبب العزلة الدولية التي فرضتها على نفسها بسبب تجميد العملية السلمية.

دافيد ليفي بدا امام عدسات التلفزيون متعبا ويائسا، ولم تفلح تصريحاته عن اقتراب التوقيع على اتفاقية اعادة الانتشار في الخليل في تحقيق اي تعاطف معه او مع وفده، بل انه وفي الوقت الذي كان يستجدي فيه التعاطف، كان هناك مؤتمر لاحزاب المعارضة يندد بمشاركة اسرائيل في المؤتمر، ويطالب بوقف التطبيع معها على المستويات كافة.

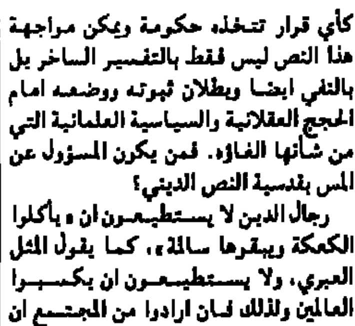
مؤتمر القاهرة الاقتصادي عقد اخيرا على الرغم من الاسباب العديدة التي كانت تدعو الى تأجيله او الغائه، لكنه لم يتحول الى تظاهرة اقتصادية لصالح اسرائيل، وغاب منه البريق السياسي الذي كان يضفيه وجود النجوم من زعماء العالم.

المؤتمر بالشكل الذي عقد به، وبالطريقة التي تمت بها ادارته وجه في الحقيقة رسالة واضحة لاسرائيل، رسالة مفادها ان هناك علاقة جدلية بين السلام والتنمية الاقتصادية، وبين التنمية الاقتصادية والاستقرار السياسي... وطالما ان الطريق الى السلام مغلقة، فان الاقتصاد الاسرائيلي لا ينتظره سوى المزيد من الازمات.

□ سلمان ناطور □

غيل كوباتش.. والنص المقدس

اذا كان الاصوليون يعتمدون النص التوراتي لمواصلة الاحتلال، فلماذا لا يكون عرضة للسخرية؟



□ منذ بدء الحضارة، كانت وما زالت السخرية هي النقيض للفكر اليقيني والتعصب والظلم والاستبداد وهي عدو الغيبية والمسلمات، ولم تنشأ في مواقع السلطة بل هي نتاج ابداعي لضحايا السلطة. انها تعبير عن روح العامة الرافضة للظلم، لكن العاجزة عن مواجهته بسبب عدم التكافؤ في ميزان القوى. وقد انشغل المجتمع الاسرائيلي بشكل لم يسبق له مثيل في النص الساخر الذي يقدمه اسبوعيا الممثل غيل كوباتش في امسيات الجمعة وعبر شاشة التلفزيون الاسرائيلي (الرسمي) حيث يتناول نصا دينيا يهوديا ويشرحه او يعقب عليه بلغة عامية، هي لغة الشباب الدارجة مفرغا هذا النص من قدسيته ومجردا اياه من الهالة الغيبية التي احاطه بها مفسرو التوراة التقليديون المتدينون.

بغض النظر عن النقاش الذي دار في المجتمع الاسرائيلي، في الرأي العام ووسائل الاعلام وحتى الكنيست وكانت نتيجته انتصار غيل كوباتش الذي عززه موقف ادارة سلطة الاذاعة يوم الاثنين الماضي حيث قررت عدم وقف هذه الزاوية الاسبوعية ومنح كوباتش كل الحرية في الاستمرار في بث اقواله الساخرة، بغض النظر عن ذلك يطرح السؤال المبدئي: هل يجوز التفسير الهزلي والساخر لنص ديني توراتي يؤمن به ويقدسه ملايين المؤمنين، وهل هذا يعتبر مساً بقدسية النص ومشاعر المؤمنين؟

التدين والايمان بالديانات هو حق اساسي لكل انسان، ولا يجوز لا لسلطة ولا لفرد المس بحرية العقيدة والايمان، والانسان المؤمن بالدين يحتاج الى النص الديني لتعميق ايمانه، ولتنظيم علاقته بالله والانبياء الذين يؤمن بهم وبالمؤمنين من امثاله وبمجتمعه الديني وكذلك بالمجتمع الاوسع الذي يضم المؤمنين والعلمانيين، والنص الديني لا يلزم سوى من قبله على نفسه، وهو يختار قبوله بحذافيره او بتفسيراته المختلفة او ان يفسّره كما يفهمه، وهذا يندرج ايضا في اطار الحق في العقيدة والايمان، ولكن المشكلة هي في محاولة تعميم النص الديني على كل افراد المجتمع، اي تحويل الدين الى نظام اجتماعي وسياسي وبالتالي الى سلطة.

ان قيام رجال الدين بذلك يحرّر النص الديني من قدسيته ويجعله كأي نص قابلا للتفسيرات المختلفة بما في ذلك الهزلية والساخرة. واذا كان الاصوليون اليهود الغيبيون والمتعصبون يعتمدون النص التوراتي لمواصلة الاحتلال والسيادة السياسية على الخليل والقدس وكل فلسطين لفرض سلطة سياسية، فان النص التوراتي يصبح نصا سياسيا كأي قانون تسنه سلطة تشريعية او كأي قرار تتخذه حكومة ويمكن مواجهة هذا النص ليس فقط بالتفسير الساخر بل بالنفي ايضا وبطلان ثبوته ووضعه امام الحجج العقلانية والسياسية العلمانية التي من شأنها الغاؤه. فمن يكون المسؤول عن المس بقدسية النص الديني؟

رجال الدين لا يستطيعون ان «يأكلوا الكعكة ويبقوها سالمة»، كما يقول المثل العبري، ولا يستطيعون ان يكسبوا العالمين ولذلك فان ارادوا من المجتمع ان يحترم نصوصهم من الضروري ان يحافظوا هم اولا على قدسية النص، اي ان لا يستعملوه الا لأغراضهم الدينية والا يعمم على كافة افراد المجتمع وخاصة غير المتدينين.

لا يتسع المجال هنا لتقديم امثلة على استعمال النصوص الدينية، لدى كافة الديانات، لفرض سلطة سياسية واجتماعية او حتى لارتكاب جرائم قتل واذا كانت القيادات الدينية تجيز او لا تمنع مثل هذه الاستعمالات للنصوص المقدسة، فكيف لا يحق لغيل كوباتش ان يتناولها ويفسرها بلغته الخاصة؟

في اسرائيل، القوى اليهودية المتعصبة مسيطرة على كافة مرافق الحياة، وفي حكومة بيبي نتنياهو هي التي تحرك، علانية او بالخفية، سياسة هذه الحكومة، ولذلك فان هذه القوى تضع نصوصها الدينية على طاولة التشريع وعلى ألسنة واقلام المبدعين ليقولوا عنها ما يشاؤون وليفهموها كيفما يشاؤون. واذا كانت مجموعة كبيرة من الحاخامين تجعل النص التوراتي عرضة للسخرية فلماذا لا يتناوله من يتقنون السخرية باسلوب ابداعي مثل كوباتش والحرايم سيدون ومئير شاليف وشلومو نيتسان؟

في قضية كوباتش انتصر الدمقراطيون في الرأي العام والكنيست وسلطة التلفزيون، واذا راد النائب بن عيزري الذي اثار القضية في محاولة للحصول على مكاسب سياسية، ان يحتل موقعا من المواقع العلمانية فان كل ما فعله هو مشهد ساخر آخر لم يقدم فقط عبر شاشة التلفزيون وممثل واحد هو غيل كوباتش، بل مسرحية كوميدية تجعله هو ومن على شاكلته مادة لكتابة ساخرة وهزلية تشحن كتاب وممثلي «الستاند أب كوميدي» لسنوات طويلة، اضافة الى ان ما حدث يعزّز القاعدة التي تتحكم في العلاقة بين النص الديني والمجتمع العلماني والقائمة على ان واجب احترام النص الديني والمحافظة على قدسيته هو اولا وآخرا على المتدينين انفسهم، ليس بالهجوم المضاد والمفتعل بل بوضعه في نصابه الطبيعي وصيانة خصوصيته. وما ينطبق على دين واحد ينطبق على جميع الديانات.

□ مرزوق حلبي □

وتبقى اليوتوبيا!

● لم يرتدع فوكوياما عن الجزم، بعد ان وضعت الحرب الباردة اوزارها، اننا بشأن نهاية التاريخ. وفي معرض تسويغه جزمه هذا لفت نظرنا الى انهيار الاشتراكية وغياب احد قطبي الصراع والى بقاء الرأسمالية كنظام ورؤيا واحدة وحيدة في الفضاء البشري، ومن هنا انتهى التاريخ الذي حُسب دائما على انه الصراع الانساني بين الشعوب والمجتمعات والدول والمعسكرات والايديولوجيات.

ولم يكن فوكوياما وحيدا في تنظيره لهذه المرحلة وفي التوصل الى هذا الاستنتاج السطحي للمسيرة الانسانية. هناك من قال بخاتمة الايديولوجيا وبروز الصراع الاقتصادي. وتبدو هذه المقولات صحيحة مئة بالمئة في الظاهر الانساني. فاربعة عقود من الحرب الباردة انتهت فعلا بان خارت قوة طرف من طرفيها الرئيسيين. وكون الاتحاد السوفييتي والمنظومة الاشتراكية شكلا تجسيدا للفكرة / ايديولوجيا فان ذهابها يعني قدوم الايديولوجيا المضادة سيلا يكتسح المساحات كلها في شمال الكرة الارضية وجنوبها، في شرقها وغربها. وبقينا ان الانظمة السياسية الاقليمية والدولية القائمة على الرأسمالية وبها لن تدع الفرصة التاريخية تفلت من اصابعها كما يفلت الماء. فلا غرابة ان ينظر مفكروها للفكرة «نهاية التاريخ» او «انتهاء عصر الايديولوجيا»، وان تحاول هي ترجمة مثل هذه الافكار الى واقع عالمي محكوم بالاساس لقوانين السوق.

صحيح ان الاشتراكية كمنظومة سياسية وكفكرة تلقت في التسعينات اقسى ضربة في تاريخها منذ تنظيرات ماركس وانجلس، لكن هذه الضربة وان كانت قاضية في المستوى السياسي - انظمة كاملة انهارت - الا انها لم تكن كذلك في المستوى الفكري. وليس لان الفكرة ذاتها لا يمكن ان تتبخر وتتلاشى كالكحول الاثيرية، بل لانها لا يمكن ان تلقى هذا المصير طالما ان الواقع الاجتماعي - الاقتصادي الذي انجبها وولدها لا يزال قائما، بل وبحدة اكثر. فعالم ثلث سكانه من الفقراء، وربع مليار من اطفاله جوعى، ونصفه الجنوبي يعاني من استغلال نصفه الشمالي، هو عالم سيحضن بالضرورة الفكرة الاشتراكية ويرعاها، لانه، بكل بساطة، في امس الحاجة اليها.

اما عندما نتحدث هنا عن اشتراكية فاننا نعيدها الى نقطة البيكار، اليها كدعوة تنفي غياب العدل الاجتماعي وتناهض الاستغلال وتكافح الفقر والقهر، وكحركة تسعى الى المساواة بين الافراد والجماعات والشعوب، وكمشروع سياسي لتحقيق ذلك. الاشتراكية هي في حساباتنا قانون الهي وناموس مضاد للفكرة الرأسمالية القائمة على الاستغلال وعلى تحويل الانسان وقيمه وابداعاته وكرامته وافكاره وروحانياته واعضائه وحياته الى سلعة، تُشترى وتُباع، تُرمى وتُلتقط، تُكرس وتُهمش وفق اعتبارات الربح والخسارة. وقد لا يكون النموذج السوفييتي في تجربته التي دامت سبعة عقود، قد جسد الفكرة الاشتراكية كما نفهمها ولم يطبقها على الاطلاق ولم يقارب العدل الذي فيها. ومع هذا تبقى الفكرة الاشتراكية حاجة ملحة لشعوب كثيرة في وجه شعوب اخرى ولمجتمعات عديدة تعيش حالة غياب العدل في توزيع الموارد. وفشل التجربة السوفييتية هو اخفاق انساني آخر في انشاء اليوتوبيا المنشودة، وهو حلم الانسان في كل زمان ومكان.. وهذا الفشل المرحلي لا يعني ابدا رحيل هذا الحلم عن الفضاء الانساني فهو الموضوعة الاساسية لكل الفلسفات والايديولوجيات الانسانية منذ تدوينها.

لقد توصلت مجتمعات شمال اوروبا الى نظام الاشتراكية الدمقراطية على اساس تقديس فكرتي الحرية والعدل. وتبدو انها افلحت حتى الان في ايجاد صيغة توفيقية بين الفكرتين بخلق «دولة الرفاه» من جماعتهما. وتبدو لي هذه الدولة اكثر عدلا من حيث التطبيق والمحصلة، من الرأسمالية بصيغتها الامريكية ومن الاشتراكية بصيغتها السوفييتية، وقد يكون فيها نموذج مرحلي للانسان والمجتمعات سيكون بالامكان تطويره في مرحلة تاريخية قادمة. وقد تغيب انظمة وتنشأ انظمة، تضعف ايديولوجيا وتنتفي اخرى لكن اليوتوبيا باقية حلما انسانيا يحرك التاريخ ولا يختمه. اما القمة العالمية لمكافحة الجوع التي انعقدت هذا الاسبوع في روما، فهي محاولة اخرى من محاولات الانسانية الانشغال في تشكل المثال اليوتوبيا.

د. احمد سعد

اين القضاء من هؤلاء المجرمين؟

□ نشرت الصحف (يوم الاربعاء ١٣/١١) ان رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، يعدّ رسالة خطية سيبعثها الى الرئيس الفلسطيني، ياسر عرفات تتضمن تعهدا بتنفيذ كل ما اتفق عليه مع الحكومة السابقة، بعد الانسحاب من الخليل. والحديث يدور عن ٣٥ قضية معلقة غير الخليل، مثل المعبر الحر بين الضفة والقطاع، السجناء السياسيين وغيرهما.

ان جرجرة موضوع اعادة الانتشار في الخليل بهدف كسب الوقت لابتزاز تنازلات فلسطينية في الخليل وغيرها يجعلنا لا نثق بوعود نتنياهو، خاصة ونحن ندرك جيدا مضمون وأبعاد سياسته المعادية للتسوية السلمية العادلة.

ان أكثر ما يثير اشد القلق والمخاوف هو العربدة الفاشية السافرة للمستوطنين التي تهدد بتفجير حمامات دم في الخليل وغير الخليل. والانكى من ذلك ان الحكومة ووزارتي «الامن» الداخلي والقضاء لا تحرك ساكنا وتتقمص شخصية الاطرش امام التصريحات الفاشية لرؤساء المستوطنين وممارساتهم العدوانية الهمجية. فعلى سبيل المثال، لا الحصر، نظم المستوطنون احتفالا لابن المجرم الفاشي غولدشتاين بمناسبة بلوغه سن الرشد، ١٣ سنة. وقد حولوا المحفل للتمجيد ببطولة قاتل المصلين في الحرم الابراهيمي في الخليل، وعلى مسمع من وسائل الاعلام التي كانت موجودة في المكان. الراب الفاشي من «كريات اربع» يقول («يديعوت احرونوت» ١٣/١١) موجها حديثه الى ابن القاتل، المحتفى به «يعقوب بائير، سر في طريق والدك. لقد كان صديقا وبطلا كبيرا». احدى المدعوات قالت «واذا كان هنالك قاتل مكروه في الدولة، فانه رابين. باروخ غولدشتاين انقذ يهودا»!! وغيرها من التصريحات تمجيدا لقتل العرب وللمجرم غولدشتاين.

ان المنطق السليم يحتم وضع هؤلاء الفاشيين زملاء المجرم غولدشتاين، في غياهب السجون. ولكن ليس لدينا الوهم بان حكومة اليمين وأحزابها التي في كنف سياستها ترعرع المستوطنون ستحرك ساكنا لكم الافواه الفاشية. فعلى مزبلة الاحتلال ودعمه لهم وتسليحهم، على ساحة جرائمه ضد ابناء وبنات الشعب الفلسطيني تمت وتترعرع جراثيم الفاشية. ولهذا، فان من الاهمية بمكان التأكيد انه لا يمكن انجاز السلام والامن والاستقرار اذا بقي مستوطن واحد في الاراضي الفلسطينية المحتلة لانه لا تعايش مع الفاشيين. والمصالحة الحقيقية للشعبين الفلسطيني والاسرائيلي تستدعي اخراج المستوطنين، وتفكيك الاستيطان الكولونيالي من الخليل ومن كل الاراضي الفلسطينية والسورية المحتلة.

فالاستيطان والسلام العادل قطبان متناقضان لا يمكن ابدا الجمع والتعايش بينهما. فحقن الدماء ووقف قافلة الضحايا يستدعيان الاسراع في اخراج المستوطنين ووضع دعاة الفاشية والاجرام المنظم في السجن. كما ان حماية الدمقراطية في اسرائيل تستدعي تفجير رأس الحية الفاشية، لان من يعتدي على حياة الفلسطيني سيطال يده المجرمة القوى الدمقراطية اليهودية والعربية في اسرائيل. ومؤشرات هذا الخطر بدأت تبرز على ساحة التطور، ويجب المواجهة وقبل فوات الاوان.

* فشة خلق *

يكتبها: يوسف فرح

آه يا دولة ال....

الحقيقة انني لم ادرك اهمية هذه المخلوقات الدابة على اربع، الا في حالتين:

الاولى: وكادت زوجتي «تروح» فيها، لولا بقية من زجاجة عطر، كانت المسكينة تحتفظ بها للمناسبات العزيزة جدا والنادرة جدا، كما كان اهلنا يحرصون على كميات اللبنة المكبوسة والجبنة المكبوسة والعسل البلدي للضيف، الذي قد يأتي، وهو لا يأتي، ولا نجرؤ مع ذلك على فض بكارة تلك الطيبات.

يومها، خطر ببالي ان اداعبها، فقلت لها بلهجة جادة، معللا سبب تأخري في العودة: لم يكن بيني وبين ذلك الكلب ابن الكلب سوى بضعة سنتمترات، وربما لفظ بحسنة الصغار لم يقتل تحت عجلات السيارة! كانت مزحة ثقيلة مثل مزحاتنا في اول نيسان، عندما تتصل بأعز صديق، كي تبلغه ان اباه... مات!

وفقط، حين افاقت من غيبوبتها وراحت تستفسر عن ذلك الذي لم يلتحق بضحايا حرب الشوارع، كيف حدث ذلك: على من الحق، ومن هوا كشفت لها ضاحكا: ألم اقل لك انه كلب، مجرد كلب!

الثانية: هي عندما هبت بلادنا من البحر غربا الى... شرقا، ومن.... شمالا الى... جنوبا (البحر هو الحد الوحيد الثابت حتى الان) اقول عندما هبت بلادنا في الاسبوع الماضي ضد جريمة، اقدمت على اقترافها احدى دوائر الضرائب. وظهر جليا ان هذه الدوائر ليس لها رب تخاف منه، ولا نبي تصلي عليه. قام اليمين، وقابله اليسار، وتململ الوسط، ولم يبق واحد في الدولة لم تستفز مشاعره تلك الجريمة.

ولم تكن تلك الهبة بسبب ما بدا انه هوة بين العُشر الفوقاني والعشر التحتاني، اذ تبين ان معدل ما يتقاضاه الفرد في المجموعة الاولى (٢٢) الف شاقل، وبلغة من لا يزال يتعامل بالليرة لعجزه عن استيعاب الشاقل، (٢٢٠) مليون ليرة في الشهر، بينما «المنعمون» امثالنا، يتقاضى الواحد منا (٢٢) مليونا (ايضا في الشهر)!

وماذا في الامر!؟

أليس الله يرزق من يشاء! وهل سنتطاول كذلك على مشيئته، سبحانه!!

اذن بسبب تلك الضريبة التي تحل بخُمس المواطنين، والتي باتت تهدد ما ورثوه من ارض!!

– كأنكم لا تؤمنون! فهل الارض ملك احد! اليس الله يورثها من يشاء كذلك! ومن احق بها من الدولة!! ثم ألستم بمعظمكم اشتراكيين!! فما الذي يغيظكم اذا بدأت حكومتنا بخطوة اشتراكية، فأمّمت الارض، بل خصّت العرب بفضل البدء بهما اذن ما السيء في ضريبة الاملاك وهل «تحرز» ان يتحرك اعضاء كنيست يساريون من اجل إلغائها!!

لم يكن ما اثار البلاد شيء من ذلك، ولا حتى اقتراح مبادلة المثلث ذي الصبغة «الغريبة» تماما، بالمستوطنات «ذات الجذور» في «يهودا، شومرون فعزة»!! ولو ان سوريا كانت راغبة في السلام حقا، لكان تحقق من زمان. «تعطيها» حكومتنا... لبنان! مقابل... الجولان! «ومن ذقنه شد له شباك!» ولا حالة الجوع التي تصيب شعبا بأكمله! اغلقت عليه «حكومتنا» كل المنافذ! لعله ينتفض فتكون انتفاضته مبررا للتنكر لكل شيء!

لقد كان الامر «اخطر» من ذلك بكثير! والا لما تقدم بعض نواب من اليسار بمشروع قانون يصبح جزءا من دستور الدولة اذا اقر، وينص على منع قيام دوائر الضريبة بالحجز على اي من حيوانات البيت التابعة لمدين لها، وعلى رأسها ابو نباح.

ومن الان فصاعدا يحظر ان تقول لهذا الحيوان «كلب ابن كلب» فربما يدخل ذلك في باب القذف والتشهير، فتأكلها لمة و.. عظمة قاسية تجرح.

****

ايهما اكثر الثلاثة أم ال (١٨٦)!!

الدمقراطية، «موضة» ابتلانا بها اليونانيون، الذين «اخترعوها» منذ آلاف السنين، وتعني تنفيذ رأي الاغلبية مهما كانت ضئيلة، ورضوخ الاقلية لها، وبهذه الدمقراطية – وبشيء آخر لم يكتشفه فلاسفة اليونان – تسلق الى الحكم نتنياهو وكلينتون، وعلي عبد الله الصالح والحسن والقذافي..

– ومن هي ام الدمقراطيات في عصرنا؟

– الولايات المتحدة (او المتحدية) الامريكية طبعا!

– والدليل؟

– قانون هلمز بورتون.

– وعلام ينص هذا القانون؟

– على منع الاتجار مع كوبا، وفرض حصار بري وبحري وجوي عليها، لم يكن يجرؤ على خرقه غير الاتحاد السوفييتي (سابقا)!!

وكان ذلك قبل خمسة وثلاثين عاما.

«ويخلو الميدان من حميدان»، تشتد وطأة الحصار على كوبا، وتتسع دائرته لتشمل العراق وليبيا والسودان، وقد يجر الحبل ايران وسوريا ولبنان..

– واين بقية دول العالم؟

– موجودة. فقبل خمس سنوات، بدأت كرامات بعض الدول تدفع قادتها الى التفكير بأدمغتهم، بعيدا عن دماغ الحاسوب الامريكي، فطرحت في الجمعية العمومية، للامم المتحدة، مشروع قرار لرفع الحظر عن جزيرة الشمس، حصل على اغلبية (عددية!) لكن القرار لم ينفذ!

سنة (٩٢) كانت البداية، تلتها سنة ٩٣، بقرار مماثل، وكان اجراء مماثل، فلم ينفذ القرار ايضا!

وفي سنة (٩٤) اتخذ قرار ثالث برفع الحظر بأغلبية (١٠١) دولة، وعارضته فقط.. الولايات المتحدة و... اسرائيل! (امتنعت بقية الدول عن التصويت!) ولم ينفذ القرار ايضا! وفي سنة ٩٥ ارتفع عدد مؤيدي قرار رفع الحظر الى (١١٧) دولة، كما ارتفع عدد المعارضين الى ثلاث دول، هي هذه المرة، الولايات المتحدة واسرائيل و.... اوزبكستان! (رحم الله ايام زمان)

وفي هذه السنة، وبالامس القريب، تكررت المحاولة، فكان عدد المصوتين مع قرار رفع الحظر (١٣٧) دولة، وظل عدد المعارضين هو نفسه، كمًا وهوية! (الولايات المتحدة واسرائيل واوزبكستان!!)

ويبدو ان القرار لن ينفذ هذه السنة كذلك! ويبدو ان خللا ما اصاب اليونانيين عند اجتراحهم لذلك الاختراع، او ان خللا طرأ على مفاهيم عالم اليوم، ومن هنا تنشأ حاجة الدراسة. فأما ان تتحرك مكامن العز في تلك الدول التي تكرر المحاولة الفاشلة، واما ان تغير قوانين الحساب في مناهج التعليم عندها، فلا يستمر الطلاب في ارتكاب «الخطأ»، واعتبار ان الثلاثة اكثر من الـ (١٨٦) بكثير.. بكثير..

***

هل يوكّل القرد بمعط الجلد!!

اذا كان وزير العدل يقدم للمحاكمة بتهمة التزوير خلال فترة وزارته، وكان اتهم بتقديم الرشاوى خلال مزاولته مهنة المحاماة، فبشر السجون والمعتقلات بازدهار اوضاعها!

غازي ابو ريا

● لا شك بأن العالم العربي متخلف صناعيا وعلميا.. ولهذا التخلف عشرات الاسباب. ومنها التخلف الفكري.

واقول بألم شديد، ان الفكر العربي او الاسلامي يعيش حالة رداءة خطيرة.. وهذا الفكر متأخر عن الفكر ايام الخلافة الاموية والعباسية.

وانطلاقة الفكر والابداع، لا يمكنها ان تنطلق بمن يؤمن بكل جوارحه «بالجبرية» والجبرية تعني «اعفاء مسؤولية الفرد عن سلوكه، جوعه، فقره وتخلفه. وتحمل الله المسؤولية الكاملة تحت اصطلاح «القضاء والقدر».

هذه الجبرية، بثها وطورها وشجعها الأمويون حين اغتصبوا الخلافة بالقوة والدهاء، ثم جعلوها ملكية يتداولها الأبناء بعد الآباء وقد كانت شورى، وفوق هذا، بنوا القصور، قتلوا كل من اعترض على حكمهم.. نهبوا الاموال وبذروا من بيت مال المسلمين.

وكان هذا السلوك مناقضا لما سار عليه الرسول والراشدون باستثناء عثمان بن عفان.

ولما بدأت الململة والتذمر من المسلمين جعل الأمويون لكل مسجد اماما مداحا لحكمهم الذي يتماشى مع قضاء الله وقدره، فيقول الامام مثلا: «ايها الناس هل يحكم الأمويون رغما عن الله ام وفق ارادته وتمشيا معها؟» والجواب الطبيعي من مؤمن خالص بقضاء الله وقدره يأتي سريعا «لا والله، بل بارادة الله» – وهكذا ينتهي النقاش. ويخر المؤمنون وهم على قناعة تامة بأن الحاكم لم يحكم لولا مشيئة الله، والظلم الواقع عليه ليس الا امرا الهيا لعله الاختبار في القدرة على الصبر..

لكن علماء المسلمين ممن تهمهم مصلحة المسلمين، وعندهم غيرة على الاسلام والفكر الاسلامي والمنطق الاسلامي وغير طامعين بعطاء سلطان او وظيفة عنده، راحوا يفكرون بمنطق آخر.

هل الظلم يتم بأوامر الهية؟ هل المجرم امره الله وسيّره ليصبح مجرما. ثم بدأت طائفة من علماء المسلمين تحويل هذه التساؤلات الى قناعات ثم الى فكر متكامل سمي فيما بعد «القدرية» والقدرية تؤمن بأن الانسان مسؤول عن سلوكه واعماله، وبغير هذا المنطق كيف يحاسب الله من لا يتحمل مسؤولية اعماله..

وراح الجبريون يفتشون عن الآيات التي تلغي مسؤولية البشر عن اعمالهم. وكذلك فعل القدريون. وقد وجد كل طرف كثيرا من النصوص القرآنية والاحاديث النبوية التي تدعم ما يذهب اليه كل طرف.

الجبريون يقولون مثلا «وما تشاؤون الا ان يشاء الله» والقدريون يقولون «وهديناه النجدين» ومئات الامثلة والامثلة المضادة.

ولو طرحت هذا السؤال على القراء «من المستفيد من الايمان بأن كل شيء قدر مسبقا. وما نحن عليه هو مشيئة الهية نافذة»؟

المستفيدون هم الذين «من فوق» الاقوياء، الاثرياء، او الذين ارتاحوا الى ما نحن عليه. اما المظلوم والمحتاج والمسجون فقد يكون هذا الايمان مريحا له نفسيا لكنه لا يحفز به اي دافع للتفكير في احواله والتفكير في طرق نفض ما يضايقه ثم تحسين احواله.

ومن المتضرر من الايمان بأن الانسان قادر على تغيير واقعه، وهو المسؤول عن واقعه؟ المتضرر من هذه القناعات هو ذاك الذي ينعم بهذا الواقع ويخشى من اي تغيير لئلا يصبح مهددا..

الجبرية تقول للانسان «ارفع يديك، لا حول ولا قوة الا بالله» والقدرية تقول: «ارفع الرأس، فكّر، اعمل ما استطعت حتى يصبح واقعك مناسبا لأمانيك».

الخطابان موجودان في صميم القرآن وقلب الاحاديث النبوية، الأول يقول بان الذل والفقر والجوع والسرقة والاجرام من الله وحسب خططه التي رسمها ولا يمكن تغيير حرف منها.. والثاني حمّل الانسان مسؤولية واقعه..

لكن العالم العربي ما زال يفضل الايمان الكامل بأن المصائب والجوع والظلم والاحتلال كلها من «نعم» الله، ويتضايق الى درجة التكفير ضد بعض الناس، ممن يؤمنون بالقدرية والتي تستند بكل بنودها الى القرآن والحديث الشريف!! ولماذا؟ لأن خلافة الاتراك على مدى خمسة قرون غسلت ادمغة الشرق وغرست في كل قلب وعقل ايمانا مطلقا بقضاء الله وقدره في كل مجالات الحياة. حتى الجهل كان من الله، وعدم بناء المدارس والمستشفيات من الله ونهب اموال الناس من الله، وساقوا الناس الى الهلاك بسبب الله.

وذهب الاتراك مع خلافتهم لكن ميراثهم ما زال باقيا في الشرق وهذا الميراث ما زال سبب التخلف والفقر والظلم والضعف.. لماذا يعشق الناس هذا النوع من الايمان، مع ان النقيض موجود في دينهم؟!

لماذا يكون الظالم بريئا ويكون الله الموجه للظالم في ظلمه؟ لماذا يحسب المظلوم ان الله اراد له هذا الظلم وليس له الا الصبر؟! لماذا يكون الله مسؤولا عن مجزرة الأقصى والخليل ومجاعة زائير؟ لماذا يكون الله مسؤولا عن القتال المجاهدين مع المجاهدين ضد المجاهدين؟ لماذا هذه الصورة القاتمة السوداء التي نرسمها لله؟

احترم كل رأي وصاحبه ولو كنت لا اتفق معه. لكن من الانصاف ايضا ان نفكر في الرأي الآخر كمرحلة بعد الاحترام. هيا نفكر!! لنقل بان الله قدر لنا كل شيء، لكن، هل نعرف ماذا قدّر الله لنا؟ بالطبع لا. اذن هيا نخرج الى اتفاق على ان نحاول تغيير المقدرات الحالية والتي لا تضايقنا الى حالات اكثر راحة لنا باعتبار ان ما احدثناه من تغيير هو ايضا قدرنا. وبكلمات اخرى: هيا نكتب قدرنا بما يناسب حاجاتنا.

حليب الام يحتوي على المركبات الغذائية اللازمة لنمو الطفل، وعلى مضادات تمنع الالتهابات في الجهاز الهضمي والاسهال والحساسية الرضاعة بالقنينة، كبديل لا مفر منه، مفيدة ايضا، لكن باتباع ملاحظات الطبيب ومراقبة الطفل الذي قد يكون حساسا لبعض مركبات الحليب البديل

بقلم: د. جابر خوري والصيدلي يثرب دراوشة

● يعتبر الحليب غذاء اساسيا للانسان، والغذاء الوحيد للطفل في فترة الرضاعة. وهو ليس شرابا كما يعتقد البعض، فبالاضافة الى قيمته الغذائية العالية يحتوي على الدهنيات خاصة المشبعة منها، وعلى الكوليسترول. اضافة الى ان الحليب ومشتقاته تحتوي على كمية كبيرة من البروتينات ذات القيمة البيولوجية الكبيرة، كالكالسيوم واللكتوز (سكر الحليب) وفيتاميني (D) و (A).

هناك عناصر ثلاثة يجب ان تركز في غذاء الطفل وهي الحديد والكلس والزنك، اذ ان الأطفال يحتاجون لهذه العناصر بنسبة (٣ – ٥) أضعاف أكثر من الكبار لأهميتها في نمو جسم سليم وقوي. فالحديد ضروري لانتاج كريات الدم الحمراء ولتنقل الاوكسجين في الدم. والزنك ضروري لفعالية "DNA" و "RNA" والكالسيوم، هذه العناصر الضرورية لتقوية العظام والاسنان.



تعتبر الشهور الاولى من حياة كل طفل مرحلة نمو وتطور سريع ومن هنا تأتي أهمية الغذاء الصحيح وتأثيره على هذه المرحلة من حياته. فحتى جيل ٣ – ٤ أشهر يتضاعف وزن الطفل. وحتى اتمامه السنة الاولى يكون وزنه ثلاثة اضعاف وزنه عند الولادة.

وفي هذه الفترة ينضج الجهاز الهضمي وجهاز الحركة المهمان في تطور المخ حيث تحصل التغيرات المركبة والمعقدة فيه بعد الولادة.

ان حليب الأم يبقى الأكثر طبيعة من أي حليب آخر، فهو يتناسب مع احتياجات الطفل الغذائية لاحتوائه على المركبات الغذائية المطلوبة لنموه وتطوره كالبروتين والدهنيات والسكريات والفيتامينات والأملاح والسوائل التي يحتاجها. وتجب الاشارة كذلك الى ان تركيب حليب الام يتغير خلال فترة الرضاعة. وان هناك توازنا بينه وبين الدهنيات والسكريات المستغلة لبناء الطاقة والبروتين المستغل لعملية النمو. لهذا فانه لا يؤدي للسمنة ومركباته بسيطة سهلة الهضم وتتلاءم مع وضعية الجهاز الهضمي الذي لا يكون ناضجا بعد الأشهر الاولى من الولادة.

يحتوي حليب الأم ايضا على انزيمات وهورمونات تشجع حركة الامعاء التي تساعد بالتالي في هضم الحليب والتقليل من مشاكل الهضم والتبرز لدى الطفل فيكون برازه لينا أكثر وبوتيرة أسرع.

وعدا عن ان حليب الأم نظيف وبدرجة الحرارة المطلوبة فهو يحتوي على مضادات تمنع الالتهابات في الجهاز الهضمي وتقلل من عمليات الاسهال وامراض الامعاء. وهو غير مسبب للحساسية لاحتوائه على مضادات تمنع ظواهر الحساسية كالالتهاب الجلدي والرجفة والربو وغيرها.

ولكن.. اذا لم تستطع الام ارضاع وليدها لأسباب معينة فان هذا لا يعني انه سيتعرض الى كل تلك المشاكل التي وردت. فان ارضاع الاطفال الجدد الحليب من القنينة لا يخلو من الايجابيات. فاليوم اصبحت لدينا بدائل كثيرة تتقارب بمركباتها من حليب الام وهي عبارة عن تقليد له وتعطي للطفل كل ما يلزم لنموه وتطوره وتناسب جهاز هضمه. لكن قبل اختيار ذلك «البديل» يجب استشارة الطبيب او الممرضة المسؤولة في مركز رعاية الأسرة. وذلك لتجنب بعض الظواهر التي من الممكن ان ترافق فترة الرضاعة في اثناء استعمال الحليب البديل.

كثير من الاطفال الرضع يعانون من ظاهرة البكاء غير المفسر وعادة يكون ذلك في ساعات ما بعد الظهر والمساء. حتى اليوم ما زال سبب ذلك غير معروف ولكن يعتقد بأن تراكم الغازات في الجهاز الهضمي مع تشابك جزئي للامعاء هو المسبب لألم البطن الذي يختفي بصورة تدريجية خلال ٣ – ٤ أشهر.

قد يظهر لدى الأطفال الذين يتناولون الحليب بالقنينة براز صلب او يصابون

(البقية ص١٦)

العسل.. ليس طعما فقط، بل وفائدة لا مثيل لها

☐ غني بالفيتامينات والاملاح والحديد والكالسيوم، ويحتوي على مواد قاتلة للجراثيم ☐ واستعمله الفراعنة في التحنيط! ☐



● يعتبر العسل من الاغذية الهامة التي اعتمد عليها الانسان منذ العصور القديمة، وأشاد بمزاياه وفوائده. فقد كشفت الحفريات الأثرية في مدن الفراعنة المندثرة أثاره، بعد مرور ثلاثة آلاف سنة، في المقابر الفرعونية في حالة سليمة.

وورد ذكره في اشعار الهنود وفي أناشيدهم المقدسة حيث كانوا يشيدون به كغذاء ودواء.

والعسل غذاء حي، استمد وجوده من الازهار والنباتات واشعاعات الشمس والهواء. ويتألف قوام العسل من البروتين والسكر والحديد والنحاس والمنغنيز، وهو بالاملاح المعدنية التي يحتويها أفضل بما لا يقاس من الأدوية الصناعية. كما ان احتواءه على الفوسفور يجعله غذاء ضروريا للشيوخ. والفيتامينات التي يحتويها، وعلى رأسها فيتامين "C"، تساعد على تثبيت الكلس في العظام، لذا فهو مفيد جدا للأطفال والرضع الآخذين في النمو، اذ يساعد عظامهم على التصلب، ويثبت اسنانهم ويقيهم شر الكساح وتقوس الساقين ونخر الاسنان. وحتى لو سخن العسل الى درجة عالية من الحرارة فانه لا يفقد سوى فيتاميناته اما مواده العضوية فتحافظ على فعاليتها وفائدتها.

هذا ويفيد العسل في تنظيم حركة التنفس ويعتبر ملطفا في حالات الجفاف وصعوبة البلع والسعال ويزيد من افرازات الفم واللعاب وله تأثير ملين، اضافة لاحتوائه على مواد مبيدة للجراثيم.

ومن المعروف أن العسل لا يفسد إلا ما تم حفظه جيدا. فقد كان المصريون يستخدمونه في التحنيط ولحفظ الجثث من العفن.

لتفادي الاصابة بجلطات الساقين

لا تتناولوا المشروبات الغازية والروحية خلال الرحلات الجوية الطويلة

● نصحت دراسة بريطانية بعدم تناول المشروبات الغازية والكحولية خلال الرحلات الجوية الطويلة لتفادي التعرض لحدوث جلطات الساقين.

وأشارت الدراسة التي نشرت في العدد الأخير لمجلة «لانست» الطبية، ان الجلوس ساعات طويلة في الضغط المنخفض داخل الطائرة يؤدي الى اضطرابات في الدورة الدموية بسبب نقص الاوكسجين في الدم وأنسجة الجسم.

وأوصى الاطباء بضرورة تناول كميات كبيرة من السوائل والقيام ببعض التمارين.

هورمون جديد لاطالة الشباب

* ما زال العلماء على خلاف حول هورمون «الميلاتونين» وكيفية استخدامه *



● من منا لا يخشى الشيخوخة، ويتمنى تأخرها؟! ربما يكون هذا هو السبب الرئيسي وراء محاولة خبراء التجميل تصنيع مستحضرات تؤخر عملية ظهور التجاعيد وتطيل عمر الشباب. وآخر هذه المستحضرات ظهر في امريكا وأحدث صدى كبيرا بين الناس. هذا المستحضر يحتوي على هورمون يدعى «ميلاتونين»، أو «هورمون الظلام» كما يسمونه لانه يفرز في منطقة غامضة من المخ في اثناء الليل فقط على عكس بقية هورمونات الجسم التي تفرز في اثناء النهار.

ويعتقد العلماء ان هورمون الشباب هذا مسؤول عن الاحلام في اثناء النوم. وآخر ما توصلوا اليه انه قادر على مكافحة الشيخوخة وتقليل الكوليسترول وتنظيم ضغط الدم. بل وأكثر من ذلك فان البعض ادعى بانه قادر على مكافحة السرطان.

وعلى الرغم من الضجة التي أثارها المستحضر الجديد الا أن العلماء ما زالوا على خلاف بينهم حول هذا الهورمون وحول كيفية استخدامه.

الظروف الاجتماعية والنفسية تحدد النوم الطبيعي للطفل

● توصل الباحثون في مركز ابحاث الصحة في بريطانيا الى أن الظروف الاجتماعية والنفسية السيئة تساهم بصورة مباشرة في اعاقة نمو الطفل الطبيعي. فقد أكدت الابحاث والتحاليل الطبية التي أجريت على (٢٩) طفلا بريطانيا تتراوح اعمارهم بين الثالثة والثالثة عشرة عاما على انخفاض البروتين المسؤول عن النمو الطبيعي لديهم. وأوضحت الدراسة ان اقبال هؤلاء الاطفال على الطعام كان كبيرا لكن دون الاستفادة من قيمته الغذائية بسبب الاضطرابات النفسية والاجتماعية التي ترافقهم.

الاخصائية النفسية، نبيلة اسبنيولي، لـ «الاتحاد»:

* اسبنيولي حصلت، مؤخرا، على جائزة «القيادة النسائية» من صندوق اسرائيل الجديدة، في حفل اقيم في الولايات المتحدة * «لدينا الكثير من النساء المؤهلات للقيادة، ولكن المؤسسات الجماهيرية والشعبية لا تدعمهن بالشكل الكافي» * «احيانا تقف النساء حجر عثرة امام تقدم نساء أخريات» *

● حصلت الاخصائية النفسية، نبيلة اسبنيولي، في حفل خاص في الولايات المتحدة الامريكية على جائزة القيادة النسائية على اسم «الس شلفي» لهذه السنة، من قبل صندوق اسرائيل الجديدة، واختيرت من بين ثلاثين امرأة مرشحة، عربيات ويهوديات.

وفي حديث لـ «الاتحاد»، بعد عودتها الى البلاد، قالت اسبنيولي انها تعتبر حصولها على هذه الجائزة انجازا واعترافا عالميا بالفلسطينيين في اسرائيل. واضافت: «اننا وبنضالنا نستطيع الوصول الى مستوى عالمي واسماع صوتنا لمؤسسة عالمية اخرى، ولا شك ان الحصول على هذه الجائزة هو تقدير وتقييم لعملنا وجهودنا».

* «الاتحاد» – لماذا الاحتفال خارج البلاد؟

– اسبنيولي: لصندوق اسرائيل الجديدة فروع مختلفة في العالم، وفي كل سنة يختارون دولة معينة لهذا الاحتفال، وهذه هي السنة الثالثة على التوالي التي تقدم فيها مثل هذه الجائزة.

* «الاتحاد» – ماذا شمل برنامجك خلال تلك الفترة؟

– اسبنيولي: اضافة الى الحفل الخاص والذي قدمت فيه كلمة



* نبيلة اسبنيولي *

خاصة شملت قضايا مختلفة منها نضال النساء الفلسطينيات داخل اسرائيل وبداية عملي ونشاطاتي، عقدت عدة لقاءات في نيويورك وبوسطن وواشنطن وفيلادلفيا وشيكاغو ونيويورك قدمت فيها محاضرات بحضور مجموعات امريكية كان بينها يهود، طرحت فيها قضايا الجماهير العربية وموضوع السلام والدمقراطية داخل دولة اسرائيل وغيرها من القضايا التي نعيشها يوميا.

* «الاتحاد» – ماهي الصعوبات والمشاكل التي تعاني منها المرأة العربية، والتي واجهتها خلال أكثر من عشرين عاما من العمل الجماهيري؟

– اسبنيولي: المشاكل الموجودة، مشابهة للمشاكل التي نراها ونسمع عنها لدى النساء جميعا، ولكن بالنسبة لنا تبقى ابرز المشاكل، خروج المرأة الى العمل والتعلم، فكما هو معروف مجالات العمل المتوفرة للنساء قليلة وان وجدت فالظروف تكون صعبة من حيث الرواتب والاجحاف بعدم الحصول على كافة الحقوق. اما التعليم فنرى عددا كبيرا من الفتيات وخصوصا في القرى لا ينهين الدراسة الثانوية لعدم وجود مدرسة داخل القرية ولان الاهل يعارضون ارسال بناتهم الى خارجها. هاتان المشكلتان تعتبران من أكثر القضايا التي تعاني منها المرأة العربية، ولا ننسى في هذا المجال اننا في مجتمع رجالي، وهذا يضاعف الاجحاف بحق المرأة وخصوصا العاملة، حيث تعاني ثلاث مرات: لكونها عربية في الدولة وامرأة في مجتمعها وكعاملة.

* «الاتحاد» – لماذا، حسب رأيك، لا يوجد لدينا عدد كبير من النساء القياديات؟

– اسبنيولي: باعتقادي ان لدينا نساء لهن قدرات تؤهلهن ليصبحن قياديات، وللأسف فالمؤسسات الجماهيرية والشعبية لا تدعم النساء بالشكل الكافي ليحصلن على التجارب لمثل هذا العمل. فالقيادة هي تجربة تحتاج الى دمج المرأة في كافة المراكز داخل المؤسسات ومنها التي تتخذ القرارات، وهناك قليلات يعبرن الحواجز الاجتماعية والسياسية وخصوصا داخل الاحزاب السياسية، وعليه وفي هذا المجال يجب المطالبة بالتمييز الايجابي تجاه المرأة بايجاد اماكن لها في المؤسسات الجماهيرية والسياسية لضمان وصول اكبر عدد من النساء الى المراكز التي تتخذ القرارات.

* «الاتحاد» – ألا تعتقدين ان هناك مسؤولية ايضا على المرأة نفسها؟

– اسبنيولي: ما يخرج عن المرأة هو نتاج لثقافتها وتربيتها، وللأسف في بعض الاحيان كثيرات من النساء، تعملن ضد النساء بحيث لا يعطينهن المجال للتطور ويحاولن ابقاءهن بعيدات عن المراكز.. ويقفن حجر عثرة امام تقدمهن، اضافة الى ان الكثير من النساء يشرثرن على أخريات ويحاولن تحطيمهن، وهؤلاء لا يعني انهن يستعملن كسلاح ضد انفسهن. هذه الاسباب كلها مجتمعة تعيق ايجاد نساء قياديات.

(آمال شحادة)

المساج لتهدئة طفلك الرضيع..



● اذا كان طفلك الرضيع دائم البكاء او يعاني من التهاب الاذنين او الربو. فهناك طريقة بسيطة تساعد على التخفيف من آلامه بواسطة اجراء مساج رقيق لرأسه، وهذا ما يسمى بتقويم العظام.

وحسب ما يقول الاطباء فان ذلك يأتي ربما، لان بعض الاجزاء في جمجمة طفلك تعرضت لضغط شديد اثناء ولادته، والمساج يخفف من الألم في هذه الاجزاء. وتكون النتيجة تحسن عملية تبادل السوائل داخل المخ، ويتحسن اداء الاجهزة التي تفرزها بانتظام. وحينئذ تتحسن صحة الطفل ويشعر بالراحة والاسترخاء وغالبا ما يخلد الى النوم. ويبقى ان نشير الى انه من الافضل استشارة طبيب مختص حول طريقة المساج.

احذري تسمّم الحمل!

● في تقرير نشرته مجلة «توب هيلث» البريطانية، تبين ان بعض النساء يصبن بمرض ما قبل تسمم الحمل، حيث يرتفع ضغط الدم ويكون مصحوبا بتورم في اليدين والقدمين لزيادة نسبة البروتين في البول.



وقد حذر التقرير من انه في حالة عدم فحص ارتفاع ضغط دم الحامل فان تسمم الحمل يتطور لنوبات مرضية تهدد حياة الام والجنين. وان العلاج الوحيد في هذه الحالة هو ولادة الحامل مبكرا اذا ما امكن. اما اذا كان التسمم قد تطور فمن المحتمل ان يتم الحث على الولادة بالطلق الصناعي طالما كان ذلك آمنا ولا يعرض حياة الجنين لخطر.

سلطة الباستا مع السلامة



☐☐ المقادير:

* ١٢ كوب ماء.
* (١.٥) – ملعقة صغيرة ملح.
* ملعقة صغيرة من زيت الذرة.
* ٢٥٠ غراما من الباستا.
* ١٠٠ غرام سلامة (حسب الرغبة).
* نصف خيارة.
* ٦ ملاعق صغيرة – خل.
* ٦٠ غراما من المايونيز.
* قليل من اللبن الطبيعي.
* ملعقة صغيرة – سكر.
* ملعقة صغيرة – عصير الليمون.
* نصف علبة خردل.
* ٣ قطع صغيرة زنجبيل.

☐☐ طريقة التحضير:

– تسلق الباستا في وعاء كبير مكشوف من الماء المغلي المملح والزيت لمدة عشر دقائق حتى تطرى، ثم تغسل وتصفى.

– يغسل الزنجبيل ويجفف ثم يقطع الى مكعبات صغيرة.

– تقطع السلامة الى شرائح وكذلك الخيار وتخلط مع الزنجبيل والباستا في وعاء. ثم يوضع الخل والملح والمايونيز وكافة المقادير الاخرى (عدا اللبن) وتخلط معا ثم يسكب عليها اللبن.

اقنعة فصل الشتاء



● في جو الشتاء، يستحسن وضع كريم على الوجه مكون من اعشاب وزيوت ثم وضع «جال» خص للوجه فوقه وتركه ساعة او نصف ساعة على الأقل، بحيث يغطي منطقة الوجه والعنق والعينين. وهذه الطريقة يفضل اتباعها للبشرة العادية اما الدهنية فيجب استخدام مستحضر طبي خاص بها باستشارة طبية.

☐ مكياج البشرة:

اذا كان الوجه ناشفا او متشققا لا داعي لوضع البودرة اذ يوضع كريم ومرطب ثم كريم اساس فقط. اما البشرة الدهنية فيجب بداية وضع سائل عازل للدهون عليها ثم البودرة.

(٢٠٠٠) اسير فلسطيني محرومون من الزيارة منذ عام!

(● «الاتحاد» - فيما نصت الاتفاقيات الموقعة بين الحكومة الاسرائيلية والسلطة الفلسطينية على اطلاق سراح الأسرى والمعتقلين، ما زال الآلاف منهم يقبعون في غياهب السجون في ظروف صعبة، وما زالت اسرائيل تماطل في اطلاق سراحهم.

ننشر في ما يلي تقرير مؤسسة «مانديلا» الفلسطينية عن وضع الأسرى الفلسطينيين في الفترة الأخيرة).

* استنادا الى زياراتها المكثفة ولقائها بالمعتقلين الفلسطينيين والعرب القابعين في السجون والمعتقلات الاسرائيلية، خلصت مؤسسة «مانديلا» الى نتيجة مفادها بأن مصلحة السجون الاسرائيلية تنتهج مخططا واضحا يسعى الى تجريد المعتقل من شعوره وانتمائه الوطنيين.

ففي الوقت الذي يتوجب فيه على الجانب الاسرائيلي الايفاء بالتزاماته القانونية والاخلاقية بموجب اتفاقيات السلام والعمل على اطلاق سراح المعتقلين، كأحد استحقاقات المسيرة السلمية، امعنت مصلحة السجون في التنكر لأبسط الحقوق الانسانية للمعتقلين، تلك الحقوق التي نصت عليها معايير الأمم المتحدة لمعاملة السجناء، اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩، ومجموعة المبادئ المتعلقة بحماية الاشخاص الذين يتعرضون لأي شكل من اشكال الاحتجاز.

حق المعتقل في لقاء ذويه

المعتقلون محرومون منذ اواسط شهر شباط ١٩٩٦ من زيارة ذويهم ولقائهم على فترات منتظمة. وفي تلك الحالات النادرة حين يسمح بزيارات الأهالي، تكون شروط الزيارة التي يضعها الجانب الاسرائيلي صعبة اذ يسمح فقط لأفراد الأسرة المصغرة بالزيارة، وممن هم دون سن الثامنة عشرة، ومن لم يعتقل منهم.

اما حال الاشقاء العرب فهو اشد مضاضة، اذ انهم محرومون منذ اعتقالهم من لقاء ذويهم. وعندما هبّت الأسر الفلسطينية واعلنت عن عزمها على زيارتهم بدلا من ذويهم، حالت مصلحة السجون الاسرائيلية دون تنفيذ هكذا برنامج بصورة منتظمة. لقد منعت ادارة سجن ايلون، عددا من العائلات الفلسطينية من القدس من زيارة ١٨ معتقلا من الأشقاء العرب، ممن انهوا مدة محكوميتهم وصدرت بحقهم اوامر متجددة من الاعتقال الاداري. وحالت ادارة السجون دون القيام حتى بزيارة من قبل المحامين، اذ اشترطت الحصول على موافقة المحكمة في تل ابيب.

وتتعمد مصلحة السجون الاسرائيلية اجراء حركة تنقلات متواصلة للمعتقلين من هذا المعتقل الى ذاك. الأمر الذي يرهق المعتقل ويرهق ذويه الذين يتوقون لمعرفة مكان احتجازه على الأقل. ومن المفارقات ان حصول ذوي المعتقل على تصريح لزيارته يستغرق قرابة الشهر، ويحدد التصريح مكان تواجد المعتقل المنوي زيارته، وعند الحصول على تصريح الزيارة، تتفاجأ العائلة بأن ولدها قد نقل الى سجن آخر مما يعيد العائلة الى الحلقة الأولى في السعي للحصول على تصريح جديد!

وتشير احصائيات «مانديلا» الى ان اكثر من ٢٠٠٠ معتقل فلسطيني (من بين ٣٥٠٠ معتقل) محرومون بشكل منتظم من زيارات ذويهم منذ شباط ١٩٩٦.

حق المعتقل في تلقي العلاج الطبي الملائم

تتجاهل مصلحة السجون المطالب المتكررة لتحسين العناية الطبية للمعتقلين. كما وتتعمد تأخير نقل الحالات المرضية الى المستشفيات، تحت مختلف الذرائع ومنها قرب الافراج. ويوجد لدى «مانديلا» ما مجموعه ١٥٠ حالة مرضية (من بين ٣٥٠ حالة مرضية) تستدعي النقل الفوري الى المستشفى لتلقي العلاج.



تزايد حالات الاعتقال الاداري وتجديده

لاحظت «مانديلا» ان تزايدا ملحوظا قد طرأ على عدد المعتقلين الاداريين، لقد ارتفع العدد حاليا الى ٢٩٤ معتقلا، كما وارتفع عدد الذين جرى تجديد اعتقالهم الاداري ليصل الى ١٣٠ معتقلا.

اكدت محاميتا «مانديلا»، بثينة دقماق وحليمة ابو صلب، عقب زيارتهما معتقل مجدو العسكري بتاريخ ٩٦/١١/١٠، ان المعتقلين الاداريين القابعين هناك (وعددهم ٢٦٠ معتقلا) قد بدأوا خطواتهم الاحتجاجية بهدف تحسين ظروفهم الاعتقالية الى حين الافراج عنهم. وقد حذرت المحاميتان من خطورة تفاقم الاوضاع داخل المعتقل المذكور، اذ لمستا درجة عالية من التوتر المحفوف بالمخاطر. لقد حاولت ادارة المعتقل نقل المعتقل صلاح الحراجا الى سجن عسقلان وسط احتجاج ومعارضة باقي المعتقلين. وكعقاب للمعتقلين الاداريين ردا على الخطوات الاحتجاجية التي اتبعوها منذ اوائل اب ١٩٩٦، ومنها مقاطعة محاكم الاستئناف الصورية، هددت ادارة المعتقل باللجوء الى القوة.

كما اشارت المحاميتان الى ان ادارة المعتقل قد قامت بنقل ٢٤ معتقلا ممن تنتهي مدة محكوميتهم بعد عام ١٩٩٨ الى سجن عسقلان، كما وجرى تجديد الاعتقال الاداري لثلاثة معتقلين من بينهم المعتقل عمر نخلة الذي يعاني من التهاب حاد في الرئة، قرحة في المعدة، ضيق في التنفس، وظفر في عينه اليسرى. وقد احتج المعتقلون على ذلك، وكان رد ادارة المعتقل ان قامت بقطع المياه وحظرت الزيارة الداخلية بين اقسام المعتقل المختلفة.

التعذيب

تتواصل عمليات التعذيب الجسدي والنفسي للمعتقلين الرازحين في اقبية التحقيق في السجون والمعتقلات الاسرائيلية، وتحديدا في مركز التوقيف بالمسكوبية في القدس، وسجني عسقلان والجلمة. واكدت محامية «مانديلا» بثينة دقماق في اعقاب زيارتها للمعتقلين في مركز توقيف المسكوبية بتاريخ ٩٦/١١/١٢، ان المعتقلين يتعرضون لشتى ضروب التعذيب والمعاملة السيئة الحاطة بالكرامة الانسانية. وقد تمكنت المحامية دقماق من زيارة كل من عايد المظلوم، مهدي الشريف، بهجت سمحان، ولم يسمح لها بلقاء المعتقل حيدر رشيد.

العزل

قامت مصلحة السجون باغلاق قسم العزل (نيتسان) في ايار ١٩٩٥ حيث قامت آنذاك بنقل كافة المعتقلين المعزولين وعددهم ٤٢ معتقلا الى سجني بئر السبع ونفحة. الا انها سرعان ما عادت وافتتحت هذا القسم، في اوائل آب ١٩٩٦، اذ قامت بنقل ٩١ معتقلا من سجن كفاريونا اليه. المعتقلون في قسم العزل يعانون من انعدام الاتصال مع العالم خارج السجن، وحتى مع باقي السجون وتجدر الاشارة الى وجود اقسام للعزل في سجن بئر السبع يحتجز فيها ما يزيد عن ١٢٠ معتقلا.

قضايا اخرى

يعاني المعتقلون في كافة السجون والمعتقلات الاسرائيلية من تعمد ادارات السجون اذلالهم والمس بكرامتهم الانسانية من خلال عمليات وحملات التفتيش الاستفزازية اليومية. وفي حالة احتجاج اي من المعتقلين يكون العقاب اما بعزله انفراديا او بنقله الى سجن آخر.

ومشكلة الازدحام موجودة في كافة السجون وخاصة في سجن عسقلان حيث تتعمد مصلحة السجون العامة الزج باعداد كبيرة من المعتقلين في الغرف رغم الظروف الاعتقالية السيئة بهدف ممارسة ضغط نفسي وعصبي اضافيين. هذا ما اكدته محامية «مانديلا» عقب زيارة سجن عسقلان بتاريخ ١٩٩٦/١١/١٣.

وتتجه النية لدى مصلحة السجون الى نقل كافة المعتقلين من داخل الخط الأخضر الى سجن شطة، وذلك استنادا الى المعتقلين انفسهم في اعقاب زيارة المحامية بثينة دقماق لهم بتاريخ ٩٦/١١/١٠، حيث تمكنت من لقاء كل من خليل ابو رجب، موسى فؤاد، جميل النتشة، سعيد ابو خضير وفادي معايعة. كما تنوي مصلحة السجون تخصيص سجن نفحة لمعتقلي قطاع غزة.

استنادا الى ما تقدم، واذ تضع «مانديلا» جملة هذه الحقائق امام كافة مؤسسات وافراد حقوق الانسان المحلية، الاسرائيلية والدولية، وكذلك امام السادة ممثلي الدول، فانها تحذر من مغبة تفاقم الاوضاع وترديها داخل السجون والمعتقلات الاسرائيلية، الأمر الذي يستدعي تحركا عاجلا للحيلولة دون تزايد حدة التوتر، وذلك بالضغط على الجانب الاسرائيلي للايفاء بالتزاماته وتعهداته التي قطعها على نفسه بموجب الاتفاقيات المتوقعة.

اهالي منطقة ام الفحم لـ«الاتحاد»:

نرفض التبادل السكاني ونطالب بمساواتنا مع المواطنين اليهود



* المساواة بدلا من «التبادل السكاني» - صورة من «الارشيف» *

□ فكرة التبادل السكاني بين اسرائيل والسلطة الفلسطينية في اطار الحل الدائم التي بحثها وفدا الحوار من «العمل» و«الليكود»، مؤخرا، تنص على سيطرة اسرائيل على المستوطنات في فلسطين وضم منطقة ام الفحم الى نفوذ السلطة الفلسطينية. فهل هي للاستهلاك الاعلامي ام ستطبق فعلا؟ □

● تقرير: جاد الله اغبارية ●

● تسربت الى وسائل الاعلام، قبل فترة، فكرة تبادل السكان بين اسرائيل وفلسطين في اطار الحل الدائم. وقبل ايام كُشف النقاب عن ان وفدي الحوار من حزبي العمل والليكود تداولا فكرة ضم منطقة ام الفحم (ام الفحم ومصمص ومعاوية ومشيرفة وسالم وزلفة) الى نفوذ السلطة الفلسطينية مقابل ضم المستوطنات الموجودة في المناطق الفلسطينية الى اسرائيل.

خلال تجوالنا في المنطقة عبر الاهالي عن معارضتهم واستنكارهم لهذه الفكرة التي وصفوها بالعنصرية. وأكدوا ان سكان المنطقة ليسوا بضاعة للمقايضة ولا يحق لاحد مقارنتهم بالمستوطنين الذين استولوا على الأرض والممتلكات الفلسطينية بالقوة، وطالبوا بالتحرك السريع والمشروع لمنع تطبيق اي فكرة كهذه، وبتحقيق المساواة للجماهير العربية بما فيها جماهير منطقة ام الفحم مع المواطنين اليهود، بدلا من التفكير بهذه الامور.

محمد يوسف محاجنة رئيس كتلة الجبهة في بلدية ام الفحم قال: «الفكرة عنصرية تهدف الى «حل» القضية الدمغرافية، لكننا جزء من هذه الدولة ولا نوافق على اي شيء آخر. مطلبنا واضح وصريح كما تنص عليه قرارات الشرعية الدولية وهو اقامة دولة فلسطينية الى جانب دولة اسرائيل في اطار الأراضي التي احتلتها اسرائيل عام ٦٧. كذلك العمل على اقتلاع المستوطنين وتفكيك المستوطنات لكونها عائقا امام العملية السلمية».

واضاف محاجنة «كعضو بلدية سأطلب من رئيس البلدية الشيخ رائد صلاح بحث الموضوع في أقرب جلسة للبلدية والعمل على اصدار بيان يُرسل الى المسؤولين ووسائل الاعلام لاستنكار هذه الفكرة البغيضة والعنصرية».

اما سكرتير منطقة ام الفحم للحزب الشيوعي، محمود محاميد، ونشيطة حركة النساء الدمقراطيات، سوزان مراد، فأكدا على عنصرية هذه الفكرة وطالبا بالاستمرار في العملية السلمية ومساواة الجماهير العربية في اسرائيل بما فيها جماهير ام الفحم وقراها مع المواطنين اليهود في البلاد، بدلا من التفكير بمثل هذه الافكار واتخاذ خطوات غير عادلة.

وفي حديث مع عضو بلدية ام الفحم عن قائمة الوحدة الوطنية، رجا اغبارية، حول هذا الموضوع قال: «هذا المشروع ليس جديدا وسبق ان طرحه عناصر في حزب العمل. اما موقفنا ومطلبنا فهو ان

محمود محاميد:
بدلا التفكير في [illegible] الفكرة العنصرية [illegible] الاستمرار في العملية السلمية ومساواة الجماهير العربية في اسرائيل مع المواطنين اليهود.

رجا اغبارية:
نحن مواطنون في هذه البلاد وفكرة التبادل السكاني [illegible] وارادة [illegible] النظر الى هذه الفكرة [illegible] كافة الجماهير العربية.

الشيخ هاشم عبد الرحمن:
على الحكومة الالتزام بالاتفاقيات الموقعة دون البحث عن حلول مرفوضة شعبيا وقانونيا، ومهمتنا ان نرفع موقفنا الرافض الى أعلى المستويات.

ترفض التبادل السكاني وتطالب بحصر النقا...

(تتمة من ص ١٥)

بتنهي الاحتلال الذي حصل عام ١٩٦٧) باقامة الدولة الفلسطينية في اطار الأراضي التي احتلت. ونحن في حركة ابناء البلد ضد التبادل السكاني، وقضية المبادلة غير واردة لاننا مواطنون في هذه البلاد قبل قيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨. هناك من يعتبر العملية السلمية الجارية مصالحة تاريخية بين اليهود والعرب الفلسطينيين. في حال رفض هذه المصالحة نقترح اقامة دولة علمانية دمقراطية في جميع انحاء فلسطين تضمن حقوق اليهود والفلسطينيين وحق العودة للاجئين الفلسطينيين».

ويضيف اغبارية: «مجرد طرح هذه الفكرة يجب النظر اليه بجدية. ومن جانبي سأقوم، غدا السبت، بطرح الموضوع في اللجنة التحضيرية لمؤتمر المساواة. فالقضية ليست قضية ام الفحم لوحدها بل قضية الجماهير العربية برمتها».

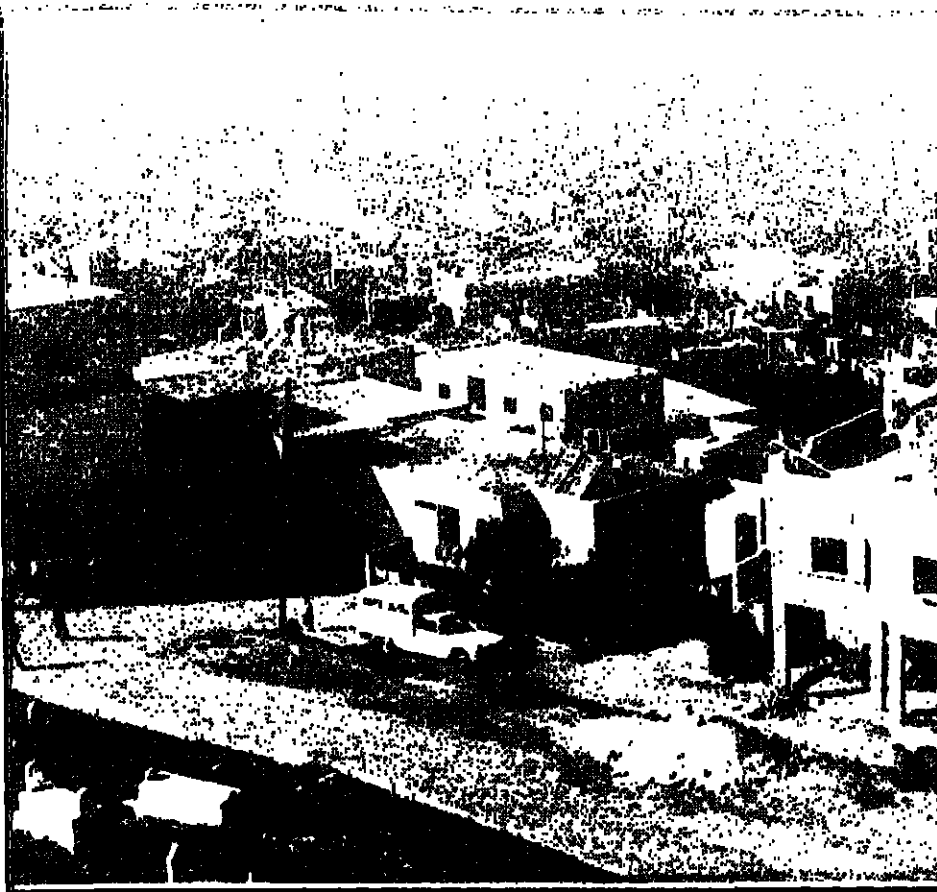
وفي اتصال هاتفي مع الشيخ هاشم عبد الرحمن، القائم باعمال رئيس بلدية ام الفحم، حول الموضوع قال: «هذا الكلام في تقديرنا لا يعدو كونه استهلاكا محليا، وهو اقتراح قديم - جديد، مرفوض اصلا. لأن على حكومة نتنياهو ان تعرف ان عليها الالتزام بالاتفاقات والمواثيق الموقعة دون البحث عن حلول مرفوضة شعبيا وقانونيا وجماهيريا».

وحول تحرك البلدية في ام الفحم قال عبد الرحمن: «الأمر لم يخرج الى حيز التنفيذ بعد، لذلك فلا يستحق التطرق اليه حاليا، ولكن موقفنا الرافض لمثل هذه الفكرة يجب ان يرفع الى اعلى المستويات».

وعندما طرحنا الموضوع في قرية معاوية أخذ بعض الشباب بالضحك. وقال البعض: هذا غير معقول!! اما آخرون فقالوا: «لا تعارض ان نحصل على جنسية فلسطينية ايضا، كما هو حال يهود امريكا وفرنسا، لكن الى جانب جنسيتنا الاسرائيلية».

وخلال حديثنا مع الاستاذ حاتم سكران المدرس في مدرسة معاوية الابتدائية قال: «الفكرة مرفوضة اطلاقا وتحط من كرامتنا ونضالنا فلا يعقل ان نقارن بالمستوطنين! لذلك يتوجب على اعضاء الكنيست وجميع محبي التعايش من اليهود والعرب العمل المشترك لافشال هذه الخطة اذا وجدت».

ولم تختلف ردود الفعل في قرى مصمص ومشيرفة وسالم وزلفة عن ردود فعل اهالي ام الفحم ومعاوية، فهم يرفضون هذه الفكرة، ويتساءلون ما اذا كانت مجرد مناورة او انها ستطبق فعلا. ومنهم من دعا الى أخذ الامور بمحمل الجد وعدم السماح باي مخطط يهدف الى «حل» القضية الدمغرافية على حساب مواطنتهم في هذه الدولة، ودعوا الى تحقيق المساواة للجماهير العربية أسوة بباقي مواطني الدولة اليهود.



* منظر عام لأم الفحم *

ليس افضل من حليب الام

(تتمة من ص١٢)

بالامساك. واحيانا يكون السبب التحليل غير الصحيح لبديل الحليب بالماء. وهنا يجب عدم التسرع في استبدال المستحضر ويفضل العودة لاستشارة الممرضة او الطبيب أو الصيدلي. واضافة قليل من الماء وعصير فواكه او عصير بندورة تدريجيا (بعد ثلاثة أشهر) تساعد في التخفيف من الامساك.

هناك بعض الاطفال حساسون لبعض تلك البدائل وهذه الحساسية تظهر في الأشهر الاولى من حياة الطفل، ويمكن ان تظهر باشكال مختلفة على شكل طفح جلدي او على شكل اسهال وتقيؤ مستمر. لذا من المهم علاج هذا الأمر مبكرا لمنع حدوث اي خلل او تعرض الطفل لمشاكل صحية أخرى، والابتعاد عن المركبات المسببة للحساسية واستبدال المستحضر حالا.

ان الحجم الصغير للمعدة وعدم الانغلاق الجيد لفم المعدة (فتحة الفؤاد) وسهولة رجوع الحليب عن طريق البلعوم الى الفم بسبب زيادة كمية الغذاء، كل ذلك لا يعرقل نمو الطفل وسرعان ما يتغير الأمر بعد اشهر قليلة. فالمهم مراقبة وزن الطفل اذا ما كان ينمو بالشكل الصحيح والمطلوب لجيله.

بعض الاطفال لا يتقبلون مادة اللكتوز (سكر الحليب) المسبب الرئيسي للحساسية الذي يحتوي عليه الحليب البديل ايضا. وحسب التفسير العلمي البيولوجي فان هذا الرفض ناتج عن خلل في غشاء الامعاء بسبب التهابات فيروسية، الأمر الذي يؤدي الى نقص مؤقت في انزيم اللكتاز الذي يفكك اللكتوز. عندها يبقى اللكتوز غير المفكك في الامعاء ولا يتم امتصاصه فيؤدي الى ارتفاع الضغط الاوسموتي داخل الامعاء، مما يؤدي الى اخراج الماء من الخلايا الى داخل الامعاء ويحدث الاسهال. كذلك فان بقايا اللكتوز في الامعاء الغليظة تعتبر ارضا خصبة للجراثيم التي تسبب هي ايضا الاسهال.

ان العلامات المميزة لعدم قابلية الطفل للكتوز تظهر من خلال تشنجات في البطن، انتفاخ، اسهال. لذا فان هناك أهمية بالغة لاختيار الحليب البديل لحليب الأم ويجب ان لا يحتوي في مثل هذه الحالة على اللكتوز حتى شفاء الطفل تماما.

وبعض الرضع تظهر لديهم حساسية بروتين الحليب بسبب عدم نضوج الجهاز الهضمي، الذي يؤدي الى افراز كمية غير كافية من الحوامض التي تفكك البروتين والافراز كمية قليلة من "IgA" - «الايمونوجلوبين» الذي يمسك بالبروتين بعد تفكيكه ويمنع تنقله خارج الامعاء بشكل حر. لهذا فان البروتين غير المفكك ينتقل في الدم بشكل حر ويحفز جهاز المناعة. والاستمرار في اعطاء البروتين المسبب للحساسية لدى بعض الأطفال يؤدي الى الظواهر التالية: التهاب جلدي، اسهال، تقيؤ، غازات والام في البطن، ضعف مناعة لجسم وحتى التهابات مستمرة في الأذنين. وينعكس ذلك من خلال البكاء والصراخ المستمر للطفل.

من هنا نستنتج انه يمكن اعطاء الطفل الحليب البديل بدون بروتين حتى بلوغه العامين، مع التأكيد ثانية ان كل عملية اختيار او استبدال يجب ان تتم بعد التشاور مع الطبيب او الصيدلي، والابتعاد عن الحلول التي يصفها الآخرون فقد تؤدي الى حالات نحن بغنى عنها، مثل هبوط حاد بوزن الطفل وخسارة في الاملاح المفيدة والهامة لبناء جسمه وحتى حدوث خلل في نبضات قلبه.

موت الفوضوي

(تتمة من ص ٢٠)

حيث التصارع القوي والشرس بين مختلف الشخصيات التي لا توفق الى الوصول الى نص واحد يحتوي على حقيقة واحدة بالنسبة لموت الفوضوي، مع انها متفقة من جهة اخرى على ان منقذها الوحيد من هذه الورطة هو هذا الاتفاق. هذا الاختلال / الاتفاق الذي يحاول كل واحد على المسرح ان يخلع عليه منطقه الخاص لينزل بالحادثة من مستوى التخيّل والوهم الى الواقع ادى الى حركة رائعة على المسرح تتناغم وتتوافق وتتصادم في آن معا مع الطرح الكوميدي للمسرحية، ومع الطابع العام لهذا اللون المسرحي. كما ان المواجهة التي تمت بين الشخصيات انفسها على حدة تم المواجهات المتعددة التي كشفت الشخصيات على حقيقتها من خلال شخصية المحتال فضحت الحقيقة وكشفت ما كان مستورا ومخبوءا في دواخلها على الصعيدين الفكري والواقعي. وشخصية المحتال نفسها التي من خلالها تم الصراع وتمت المواجهة شخصية محبوكة بشكل رائع تم تركيبها برويّة بحيث استطاعت ان تعكس بحضورها المتميز كل ما اراده المؤلف ومن ثم المخرج من شد وتراخ، من علو وهبوط، من ثورة وسكون. وهذه الوسيلة الفنية - استخدام شخصية المحتال -، التي تتطايب وتتماكر، تتصارع وتتخابث قرّبت المسرحية كثيرا من ذائقة المشاهد العادي لان مثلها في الحياة العامة الواقعية موجود ومتوفر. الامر الذي جعل هذا المشاهد يشعر بالقرب من الشخصية والتفاهم والتفاعل معها وقد نجح المؤلف ومن ثم المعرّب من خلال هذه الشخصية النابضة بالحياة في اضحاك المشاهدين من جهة وفي جلد المسؤولين وتجريحهم - اي هؤلاء الذين ادوا الى الموت - من اخرى. ولعل معرفة المعرب بشخصية المتشائل لاميل حبيبي وترجمتها الى العبرية ساعدته على خلق بعد جديد لهذه الشخصية، بُعد قربها من واقع المشاهد اكثر.

الامر الثالث الذي دفع بهذه المسرحية الى النجاح الكبير هو اداء المثلين الرائع وتفاعلهم مع ادوارهم ومع النص. هذا الاداء المتميز انعكس بإيجابية على المشاهدين بحيث نسي هؤلاء الممثلين العملية الايهامية وتعلقوا بشخصيات المسرحية على انها واقع. واداء الممثلين المتفوق هذا لم يكن غريبا فجلّهم مجرب متمرس كمكرم خوري ويوسف ابو وردة وغسان عباس وسلوى نقارة. ولكن الامر الذي تجدر الاشادة به ويثير الاعجاب هو افساح هؤلاء الاربعة المجال لممثلين اخرين في بداية الطريق للتميّز على المسرح - وهذا امر ليس بالسهل اذ انه وكما هو معروف من الصعب على الممثل ان ينداح من دائرة الضوء الى الظل - وأعني بالممثلين نورمان عيسى ومحمود قدح. لقد كان نورمان عيسى المفجأة الكبرى على صعيد الاداء المسرحي فقد استحوذ على قلوب المشاهدين واثبت بادائه الرائع لدوره الصعب بانه على مستوى راق ومعرفة فنية عالية بطرق التمثيل والتشخيص، فكونه نجح في التحول من شخصية الى اخرى بهذه السهولة وهذه العفوية من ناحية وكونه اتقن كل الشخصيات التي تلبسها من ناحية ثانية، وكونه اعطى لكل شخصية بعدها المطلوب من ناحية ثالثة، دليل قاطع على التمييز والتفوق. ونفس الشيء نقوله عن محمود قدح الذي ادهشنا هو الاخر باتقانه وبإدائه لدوره وبتقمصه لشخصية الانسان المأمور البسيط. ولعل اتقان الممثلين لادوارهم يؤكد النظرية التي تقول ان النص الجيد يفرض الاداء الجيد.

يضاف الى كل ما ذكر تلك النهاية المفتوحة التي فجرت المسرحية وفتحتها مروحيا امام المشاهد ليعيد التفكير من جديد، الامر الذي زاد من مسببات النجاح.

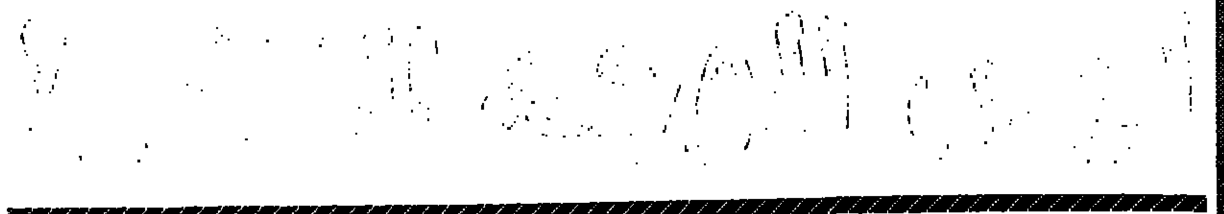
وهكذا اذن نكون مع مسرحية «اكسيدنت موت الفوضوي» قد عشنا لحظات رائعة ارتفعنا معها من الركود الى المواجهة والاشتباك مع الواقع، تلك المواجهة التي سلبتنا بعض همومنا بحيث استرددنا معها قوتنا على مجابهة الحياة وشق السبيل فيها من خلال تجارب الاخرين والتي بالتالي سددت سلوكنا الفردي، الاجتماعي وافضت بنا الى التطهير.

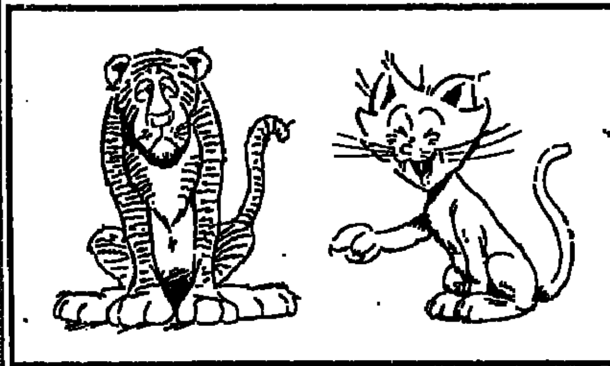
واخيرا، ثبت ان تقريب النص من واقعنا هو اساس النجاح وهو الجاذب في آن واحد. فعلى ما يبدو هو الطريقة الوحيدة اليوم - طالما لا نملك كتابة المسرحية - التي بواسطتها سنردم الفجوة التي امتدت سنوات بين المسرح وجمهورنا، وهو بالتالي الكفيل بتثقيف هذا الجمهور والاخذ بيده تدريجيا نحو الارتقاء لتتكون لديه ذائقة متطورة، فليس افضل من ان نلقم ثدي المسرح الثر لافواه المشاهدين بهذه الطريقة.

نشد على ايدي المسرح العربي ونبارك له بهذا النجاح الكبير، والتحية كل التحية لانطون شماس الذي اضفى على المسرحية بتعريبه الرائع رونقا زادها جمالا على جمالها وكان المسبب الكبير في نجاحها.

تحية كبيرة لممثلينا القدامى المجربين والجدد على هذا الاداء الرائع والشاق.

فالى الامام، والى مزيد من العطاء المتميز، ونحن بانتظار.





□ بقلم: د. ادوار الياس □

غمزات!

* لا يثق العاقل بالهواء الذي لا يراه.
* طارقو الدروب السهلية لا يصلون الى القمم.
* تستطيع الحكومات المتجبرة خصخصة المزارع والمصانع ولكن.. هل تستطيع خصخصة الفقر؟
* كلمة الحق المفرحة افضل من كلمة الحق المزعلة.
* من العدالة ان تجري، بين الحين والاخر، تعديلات على العدالة.
* الاهوج سياسيا لا يُمنح ملجأ سياسيا.
* جاء في «نظرية البعوض» لواضعها «عوض عوضين»: من تلسعه في موضع ضعيف تجبره على التوقف والحك.

من اقوال الشعوب!

* يقول الطليان:
– التجربة اكبر برهان.
* وتقول العرب:
– لن تعرف خيري حتى تجرب غيري.
* يقول الكوبيون:
– الحفنة الصابرة تنتصر.. ولو بعد دهر.
* وتقول العرب:
– الصبر مفتاح الفرج.
* يقول الانكليز:
– لم تكن له يد او رجل في الموضوع.
* وتقول العرب:
لا ناقة له او جمل.
* يقول المكسيكيون:
– ادخل البغل الى حظيرة الخراف.
* وتقول العرب:
البيت ضيق والحمار لبّاط.
* يقول الفرنسيون:
– لولا الخل ما ارتفع سعر النبيذ.
* وتقول العرب:
– مع ارتفاع سعر الشعير يهبط سعر الجمين.

نشازيات!

□ بعد ان فرغ مسعد اسعد الديراوي من قصقصة اظافر يديه وقدميه ووفر الماء والكلأ لبلبله في قفصه، احكم اغلاق باب تصليحته ونزل، متدرجا، نحو وادي النسناس ليجالس الناس ويعلّم ويتعلم، فالمجالس مدارس.

ولانه لم يسمح للشحرور المهووس «ابو الفلافل» والكرش المنفوش، الذي اعترض سبيله امام مطعم «بلعوس - بلعوس»، ان يصرصعه بمحاضرة عن «شعر» الحداثة وما بعدها وخلفها وتحتها، وصل الديراوي في موعده الى مضافة مختار الوادي موريس شحادي، الفضائية - الهوائية، المنصوبة على الرصيف الممتد امام «سوبرماركت» ام الياس الديرحناوية للثمار البلدية، مقابل فرن والد الشاعر احمد دحبور.

فوجد تابعه زوزو جبران الحيران يصلح ترانزيستورات الترانزيستور وهو يغني:
– يا ربي تشتي اموال.. وتقهر رجال الاعمال!
فنزل به توبيخا و «نزفا» وسأله عن معلمه المختار، فقال:
– قبل وصولك، بكم خطوة، جاء طارش وزعق بصوت يطرش الطرش:
– القيامة قايمة في قاهرة المعز.

فعزّ على المختار ان تفوته الفرجة على هكذا قمّة اقتصادية - سياسية تضرب العاقل والجاهل باللخمة. ونكع على البيت ليفتح

التلفزيون!

وبعد ان غسّل المختار رجليه ويديه وتمدد على سريره كبس على زر المتحكم بالمرناة التي تقرّب الصوت والصورة.

ولان البث المباشر من القاهرة لم يكن قد بدأ بعد، بسبب خلل «امني» طارئ، ولمضيعة الوقت الضائع قام المختار على قدميه ووضع في صندوق الفيديو شريط «الاسبوع في ساعة» الذي بثه التلفزيون الاسرائيلي الناطق بالعربية في السابعة من مساء الجمعة ١١/٨/ ١٩٩٦، بادارة المذيع يوسف اسماعيل، ابن الرامة التي خرّجت من مدرستها غير قليل من ادباء ومثقفي عرب الجليل.

وبعد ان حاور المذيع «الالمعي» وزير السياحة وشؤون المواطنين العرب، موشيه كتصاب، انتقل الى استنطاق الناطق بلسان اللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية العربية، رئيس قرية المشهد حسين سليمان، عن القضايا الملحة التي تقض مضاجع وعقول الرؤساء العرب في كراسيهم ومخادعهم.

وجاءت العملية الاستنطاقية في اعقاب المظاهرة القطرية العربية - اليهودية، التي جرت يوم الجمعة ذاته امام مقر الحكومة في القدس، احتجاجا على ضريبة الاملاك التي ترمي الى تشليح العرب من حواكيرهم.

وخلال الاخذ والعطاء بين المستنطق والناطق قال ابن اسماعيل لابن سليمان، معتذراً:
– «في المقابلة التي اجريناها معاه (يقصد مع الوزير كتصاب) حاولنا نصور كمان مظاهرتكم في القدس، لكن لما رحنا لقيناكم مش موجودين»!

وعند هذا الحد من الشريط «الاسبوعي» كبس مختار الوادي على مفتاح الفيديو، بشدة، وعتّم شاشة التلفاز، وحاور ذاته:
– اذا لم تكن الارض قد انشقت وبلعت مئات المشاركين في المظاهرة اياها، حسبما ذكر صوت أسرائيل العبري، تكون كاميرات «التلفزيون العربي» قد وصلت الى مكان المظاهرة قبل وصول المتظاهرين او بعد ان تظاهروا حتى تعبوا، داخل الطوق البوليسي الذي ضربته الشرطة حولهم، وعادوا الى بيوتهم. او ان الكاميرات «المحروسة من العين» لم تصل الى المكان بالمرة! وفي جميع الحالات ينطبق على الاعتذار الذي قدمه المذيع «الاصمعي» المأثور الشعبي القائل «عذر اقبح من ذنب».

وكي لا يصاب بنوبة من الشعور بالذنب هرع المختار الى انتعال مشّايته ومشى، نزولا من منزله الصامد على رأس شارع «لبن وتين» نحو مضافته النسناسية. فوجد تابعه الحيران، بعد ان اصلح ترانزيستورات الترانزيستور، منصتا مع الديراوي الى اذاعة

صوت النشاز!

فانصت المختار مع المنصتين لصوت شقشق فواز النشاز في الرضاعة، بديع عبد السميع، الذي انطلق على جناح الاثير مخبراً:
– من المعروف ان حليفنا لوقت الحاجة «ابو فجلة» ابن راعي المجال ولد جقر، ووجهه لا يضحك للتفاحة. ومن شدة همومه القلق على نفسه، محتارا بين سندان المدرسة ومطرقة البيت. وهذاك اليوم، في الفرصة الكامخة، بين حصتي المدنيات المحلية والسياسة الدولية، طنبرت معاه وطلع خلقه ولعن مدير المدرسة بـ «الجربان»، هيئتك - عينك، لانه اطعمه للقة بعضا الخيزران، عقابا على سقوطه في امتحان الانشاء والبلاغة حول «اليوم البحري السنكري واليوم الخلي الخضري».

ولان «ابو فجلة» نعت المدير بـ «الجربان» القى عليه معلم الرياضة ومدرب الكشافة «ابو نص لسان» عبء وظيفة بيتية تمثلت في نسخ عبارة «الناس تأكل بعضها ان لم تجد ما تأكله» الف مرة! لذا، وبسبب هذا النقص في العقول العاملة، تعذر علينا اعداد نشرة الخبارية مدوزنة على الاصول، وعوضا عنها قررنا اجراء لقاءات شوارعية، على الماشي، عبر الميكروفون الاذاعي، في اطار ركن اسميناه:

على الناصية!

وبعد التشاور والتداول وانتهاء الانتخابات الامريكية وذوبان جليد فترة اللاضغط ولا قرار، انطلقنا لاستفتاء آراء عابري الزمن العريض، حول الاسلوب الاسهل لاخراج عربة السلام الشرق اوسطية من الوحول الاستبطانية. ووجهنا السؤال:
– بعد ان سالت كميات لا بأس بها من المياه في نهر المسيسبي، هل سيضغط كلينتون على نتنياهو؟
فاجاب شيخ المشايخ «سعيد سلام»:
– سيضغط.
ورد مدرب الشبيبة الشيوعية فخري الفران «ابو عدنان»:
– لن يضغط.
فضحك المترجم «عاجز عاجز» وعقب، شامتاً:
– مش قلت لكم: لن يضغط.
ومرّ ضرّاب الطبل قارعا:
– اضغط.. اضغط..!

وبعد ابتعاد قارع الطبل، بخبطه ولبطه، استلاوح فواز النشاز الميكروفون الاذاعي من يد بديع عبد السميع واعلن:
– يسعدنا ان نقدم لكم خبطة اعلامية (سكوب صحفي) عبر استطلاع رأي سائح اجنبي حول ما يجري.

وقبل ان تودع الثالية اختها الثانية انسابت عبر المذياع نحنحة معتقة، كأنها خارجة من سراديب عكا العتيقة. وقال مطلقها بنبرة قوية:
– انا «بنغالوس» الحكيم صديق «كنديد» الحميم، الذي ابدعه الفيلسوف الساخر فولتير العظيم. الحق الحق اقول لكم: لا تركنوا على سياسي بليد عربيد. وانصحكم بان تعودوا للبحبشة في تراثكم. واذا عدتم فستجدون اغرب العجب واثمن الحكم في كتاب اميل حبيبي:

«المتشائل»!

ويواصل «بنغالوس» الحكيم سكب نصيحته من عديلته:
– قبل ربع قرن ونيف وحبة مسك في لحية الملتحين والحالقين من رجال السياسة والدين، كتب الكاتب الفلسطيني - الاسرائيلي - الاممي - العالمي اميل حبيبي «ابو سلام» في رائعته «الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد ابي النحس المتشائل»:
– «حين لا تطيقون احتمال واقعكم التعس ولا تطيقون دفع الثمن اللازم لتغييره، لانكم تعلمون انه باهظ، تلتجئون الى (يقصد «ذا المهابة» المتشائل) انني انظر الى ما يفعله الناس الاخرون، وما يبذلونه، ولا يسمحون لاحد بان يحشرهم في دياس من هذه «الدياميس» فاغضب عليكم. ماذا ينقصكم؟ هل بينكم من تنقصه حياة حتى لا يقدمها، او ينقصه موت حتى يخاف على حياته؟.. واحلولك الدياس في عيني، وتذكرت فجري الموعود في مدينتي حيفا الحبيبة. فقلت: غداً اعود الى مدينتي حيفا».

فرقة مؤسسة «الغربال» الشفاعمرية تحقق نجاحات باهرة في القاهرة

* مسرح الغربال يستعد لتقديم مسرحية «مدينة الاحلام» *

شفاعمرو – من مكتب «الأفق» للخدمات الصحفية – عادت في نهاية الاسبوع الماضي فرقة مؤسسة «الغربال» الموسيقية الى البلاد، بعد مشاركتها في مهرجان مؤتمر الموسيقى الخامس في القاهرة.

وقدمت الفرقة ثلاثة عروض خاصة بها في المسرح الكبير في دار الاوبرا، وفي مسرح الجمهورية في القاهرة، وفي محافظة المانوفية، في اطار المهرجان.

هذا وتم استقبال فرقة مؤسسة «الغربال» بحفاوة ولاقت عروض الفرقة تغطية اعلامية واسعة في الصحافة المصرية المطبوعة ووسائل الاعلام المرئية والمسموعة وخاصة من التلفزيون المصري، القناة الفضائية والقناة الثالثة، كما بث تلفزيون دبي مقاطع من الأغاني التي قدمتها الفرقة.

ويفيد مدير مؤسسة الغربال الذي ترأس الوفد المشارك في مهرجان مؤتمر الموسيقى، انه من خلال هذه المشاركة تم التعرف على نخبة من الفنانين المعروفين في مجال العزف والغناء في العالم العربي مثل المطرب الياس كرم والمايسترو سليم سحاب فلسطيني الأصل.

هذا وقدمت فرقة مؤسسة «الغربال» في عروضها اغنية «بتقلي بهواك» من كلمات موسى حلف والحان علي عباسي وغناء منال مدني، ومن الجدير بالذكر ان هذه الأغنية لحنت بالأساس لهادي عباسي. كما قدمت الفرقة معزوفة «ذكرياتي» واغنية «اشتقنا يا حلوة» و«حآبله بكرة» لأم كلثوم و«غني يا طير» لليلى مراد.

قدمت الأغاني المطربة منال مدني، ورافقها على العزف: فضل مناع، شادي سلامة، بشير أسدي، ابراهيم سابا، حبيب خوري، عبد الله ابو القعود، عماد دلال، علاء عزام، سمير ياسين، صالح هيبي، عزيز نداف، فؤاد عيلبوني، ومحمد ابو النايات.

وتولى ادارة الفرقة الفنان حسام حايك من الناحية الفنية واداريا صالح هيبي.

ومن الجدير بالذكر ان مؤسسة «الغربال» تشارك للسنة الثانية على التوالي في مهرجان مؤتمر الموسيقى في القاهرة.

* مدينة الأحلام *

من ناحية اخرى يستعد في هذه الأيام مسرح مؤسسة «الغربال» في شفاعمرو، لتقديم عمله المسرحي الجديد «مدينة الأحلام» من تأليف احمد صوالحة، واخراج ناظم شريدي، ويشترك في التمثيل: محمود عكاشة، عدنان ذياب، نسرين سطيلي، بيير خوري ومنال عنبتاوي.

قام بتلحين اغاني المسرحية غازي ابو بكر، ووزع موسيقاها حسام حايك وصمم الديكور ونفذه مروان صباح. ويقوم بمساعدة المخرج اياد شيتي ويتولى ادارة المسرحية محمد عباسي.

هذا وقدم استشارة مهنية للمسرحية الاستاذ محمد رياح، مدير وحدة البيئة في منطقة المثلث الشمالي، والاستاذ ياسين كناعنة، مركز التثقيف البيئي في منطقة المثلث الشمالي ايضا.

وتتحدث المسرحية عن جودة البيئة من خلال اخوين يضجان من التلويث في المدينة فيخرجان منها باحثين عن مدينة الاحلام الخالية من التلويث.

فرقة ترشيحا تقطف الترحاب والاعجاب في مهرجان الموسيقى العربية الخامس في القاهرة

* الموسيقيون العرب يهتمون بلحن «سماعي كرد» من تأليف قائد الفرقة نسيم دكور *



* نسيم دكور *

□ القاهرة – لمراسل خاص – للسنة الثانية على التوالي شاركت فرقة ترشيحا للموسيقى العربية في مهرجان الموسيقى العربية الخامس، الذي عقد في القاهرة في الفترة ما بين الاول والعاشر من شهر تشرين الثاني الجاري.

وقد حظيت مشاركة الفرقة والعرض الذي جاءت به بالترحاب والاعجاب الكبيرين في هذا المهرجان الرفيع المستوى، الذي تنظمه وزارة الثقافة المصرية والهيئة العامة للمركز الثقافي القومي ودار الاوبرا المصرية وتتولى امانته العامة الدكتورة رتيبة الحفني.

وقدمت فرقة ترشيحا عرضين: الاول على المسرح الكبير والثاني على مسرح الجمهورية. وحاز العرضان على اعجاب الجمهور الحاشد الذي غصت به قاعتا المسرحين. وبرز الاعجاب، بشكل خاص، بين أوساط الموسيقيين والفنانين والنقاد الذين كانوا بين الجمهور.

وحول عرض المسرح الكبير كتبت النشرة الخاصة بالمهرجان تقول:

«وفي الليلة الثانية من ليالي المهرجان التقى الجمهور مع فرقة ترشيحا للموسيقى العربية بقيادة المايسترو نسيم دكور والتي قدمت، عددا من الأعمال الفنية التي تنتمي للفولكلور الفلسطيني وكذلك الاعمال المصرية.. واستقبلهم الجمهور بترحاب شديد. وكانت فرقة ترشيحا عند حسن الظن، سواء في الاداء الفردي او الجماعي، وتميزت اصوات مطربيها بالقوة والنعومة والسلامة فنالوا تصفيق جمهور المسرح الكبير الذي تفاعل معهم كثيرا».

وبرز من بين الذين حضروا هذا العرض، فضلا عن مسؤولي المهرجان، المايسترو واستاذ الموسيقى سليم سحاب، قائد الفرقة القومية العربية للموسيقى في مصر، الذي أبدى اعجابه الخاص واهتمامه الكبير بلحن «سماعي كرد» من تأليف قائد الفرقة نسيم دكور. ومثل هذا الاهتمام أبداه ايضا عدد من الموسيقيين العرب المشاركين في أعمال المهرجان.

وبالاضافة الى هذا اللحن اشتمل برنامج الفرقة على مقاطع لنية من التراث الفلسطيني من اعداد وتنسيق الشاعر سعود الأسدي واشراف نسيم دكور واداء المجموعة. كما قدمت الفرقة موشح «سحرتنا البسمات»، لحن زكي ناصيف واداء المجموعة وموشح «وجهك مشرق» من التراث القديم واداء المجموعة وأغنية «بصعب على روحي»، كلمات موسى جميل عزيز ولحن أحمد صدقي وغناء جبرا نخلة وأغنية «غريب الدار» غناء ماجد عزام.

وانعكس نجاح فرقة ترشيحا ايضا في التقارير التي نشرتها الصحف المصرية بعد عرضها الاول. فقد كتبت احدى الصحف في وصف هذا العرض تقول: «على مدى أربع ساعات، هي الوقت الذي استغرقه حفل يوم (٢) نوفمبر، لم يخرج احد من الجمهور خلال فترات الاستراحة وظل مستمتعا بما يقدم سواء تلك الفقرات التي قدمتها فرقة ترشيحا الفلسطينية او الفرقة القومية العربية للموسيقى بقيادة سليم سحاب والصوت الجديد ريم كمال ومطرب سوريا الياس كرم».

واختارت صحيفة أخرى لتقريرها حول العرض العنوان التالي: «فرقة ترشيحا وصوت ريم كمال تعانقا مع الياس كرم بقيادة سليم سحاب».

هذا، وشارك في المهرجان عدد من ابرز المطربين العرب بينهم، صباح فخري (سوريا) ومحمد الحلو وهاني شاكر ومدحت صالح (مصر) وحياة الادريسي وليلى علي وعبده الشريف (المغرب) وصوفيا صادق وصابر الرباعي ونور الدين الباجي (تونس) ونجاح سلام (لبنان) وعلي عبد الكريم (السعودية).. وبرزت بين الفرق فرقة الموسيقى العربية بقيادة صلاح غباشي (مصر) وفرقة صبري مدلل (حلب – سوريا) وفرقة الودادية للموسيقى الاندلسية (الجزائر) وفرقة مؤسسة نور الحسين للموسيقى العربية (الاردن).

كما شارك في المهرجان الفنان العراقي الكبير منير بشير، الذي أقام حفلا خاصا للعزف المنفرد على آلة العود.

في عرض مسرحية «اكسدنت موت فوضوي»

استمتعت... نعم استمتعت!

* بقلم: محمود كنعان- مجد الكروم *

□ ...ولاوضح لماذا استمتعت بمشاهدة مسرحية «موت الفوضوي» لا بد لي من هذه المقدمة.

كثيرا ما عكفت على قراءة المقالات النقدية التي تتعلق بالفنون عامة وبالمسرح خاصة، ولم تقتصر قراءاتي على الصحف المحلية بل شملت صحفا ومجلات تصدر في الدول العربية. وقد استنتجت ان الناقد الناجح يفضح المسرحية ويلفت اليها الانظار اذا كان بالسلب او الايجاب، اما الناقد الفاشل فانه يفضح نفسه فقط. واستنتجت ان المقالة النقدية الناجحة لا تقل تشويقا واجتذابا عن اي عمل فني متكامل... اذن فالمتعة هي الاساس في العمل الفني.

هذه المقالة لا تندرج في مناحي النقد تماما وانما هي وجهة نظر من زميل آمل ان تكون خفيفة على قلوبكم معشر الفنانين والفنيين في هذه اللوحة المثيرة التي اعود وأؤكد انني استمتعت بها، ورغم انني اشعر بالحيرة، هل ابدأ بالنقد الايجابي ام السلبي، ولكنني سابدأ بنصف الكأس المليئة التي وجدتها هنا أكثر من نصف كأس بل ثلاثة ارباع ونيف.

نورمان عيسى موهبة رافقتها منذ حداثتها في بيت الكرمة وقد مثلنا سويا وكل شيء في تلك البدايات كان مبشرا بما رأيته في مسرحية «موت الفوضوي»، التي رأيته فيها يحمل ما يسمى «كيف الممثل» وهي المتعة في الأداء. الشقة بالنفس.. التمكن من النص والحركة وخفة الظل. ورأيته هذه المرة يؤدي دور حيوان يسمى النسناس، والاسم يدل على الحركة، اما محمود قدح بادائه المتميز لشخصيتي الشرطيين وخصوصا الشخصية الاولى فقد جعل الجمهور ينتظر جملته بفارغ الصبر ليغرق في الضحك، الضحك من خلال الوضع، ورأيت فيه الكثير. غسان عباس اشاهده للمرة الثالثة على المسرح، في «الملك هو الملك» و«رابطة دم» و«اكسدنت موت الفوضوي».. رأيت فيه طاقة الذئب الجريح الذي يرهف احساسه مستعدا لاي طارئ وسرعان ما ينقض على دوره بتلقائية رهيبة الى درجة التقمص. يوسف أبو وردة... لقد ادى دوره كنمر شرس لا يعفو عن اضعف الحيوانات وخصوصا عندما كان يضع النظارات السوداء التي كانت تزيده رهبة وشراسة محاولا في اوقات الشعور بان امرهم سيفضح ان يتعامل كالسعدان.. مكرم خوري، وبطبيعة تشابه دوره بدور يوسف ابو وردة واشتراكه في نفس الجريمة لم يختلف عنه بالشراسة لكنه اختلف بنوع الحيوان الذي ادى الدور من خلاله فقد رأيت فيه اسدا.. يزأر حين يغضب ويتراخى تماما في وقت القيلولة.. سلوى نقارة، رأيتها تلعب دور المها لكنها انتقلت بعض الاحيان بحركات الطاووس الذي يحاول ان يلفت الانتباه الى جسده الأمر الذي شوش بعض النواحي المطلوب ايصالها للجمهور.



* نورمان عيسى *

اما الاخراج فقد جاء سلسا بسيطا اعتمد في الاساس على تفكير الجمهور لربط الاحداث بواقعهم ولكن السؤال: ماذا لو عرضت هذه المسرحية امام جمهور لا يحمل معاناة وآلام شعبنا؟ الا اذا كان مقررا منذ البداية ان تعرض هذه المسرحية محليا فقط.. اما الموسيقى فلم تأخذ حصتها المطلوبة كما أخذته المؤثرات الصوتية والاضاءة..

والألفاظ النابية التي سبق ان قرأت تعليق صديقي (ابن السفير) عليها فقد وجدتها في بعض الاحيان محشورة بهدف الاضحاك.. وهي لم تضحك الا نفرا قليلا من الجمهور كان من النوعية التي تقهقه لتلفت اليها الانتباه وبذلك شوشت على الممثلين الأمر الذي اضطر الممثل مكرم خوري ان يطلب منهم الهدوء... هذا غير الاشياء المفاجئة التي حدثت على المسرح واخرجت الممثلين عن تركيزهم واضطرتهم الى خياطة ثوب المسرحية ومن ثم العودة الى التمثيل.

امل مرقس تنطلق في عملها الجديد «ستي نزلت على السوق»



امل مرقس

□ شفاعمرو – لمراسل خاص – قدمت مؤسسة «الأفق» للثقافة والفنون الفنانة أمل مرقس في عملها المسرحي الغنائي الجديد للأطفال، على مدار ثلاثة ايام متتالية، في مهرجان الناصرة ٩٦، ٣١/ ١٠ و ١ و٢/ ٩٦/١١. والعمل بعنوان «ستي نزلت على السوق».

وفور الانتهاء من هذه العروض الافتتاحية لهذا العمل الفني الجديد، تلقت مؤسسة «الأفق» في شفاعمرو عدة طلبات لعرضه للأطفال.

وتقدم الفنانة أمل مرقس عملها هنا بمشاركة العازف سالم درويش، حيث تقدم مجموعة من الأغاني والقصص الفولكلورية، تعيدنا من خلالها لذكريات الطفولة متطرقة لمواضيع مختلفة مثل: العائلة، العمل، فصول السنة، الطعام، عادات اجتماعية، الطبيعة. وحول كل موضوع تقدم الفنانة أمل اغنية خاصة، وبواسطة العزف تخلق جوا ملائما للموضوع.

قضية وموقف

❑ د. حبيب بولس ❑

عزيزي القارئ:

«اكسدنت موت الفوضوي» هي المسرحية الثالثة التي يعرضها المسرح العربي في اسرائيل، وهي معربة عن مسرحية الكاتب «داريو فو». والمسرحية في جوهرها تطرح موضوعا اجتماعيا / سياسيا ذا اهمية كبيرة، ينفذ الكاتب من خلاله الى انتقاد السلطة واذرعتها التنفيذية، خاصة الشرطة.

كتب «داريو فو» هذه المسرحية على خلفية حادثة وقعت عام «١٩٦٩» شغلت ايطاليا لسنوات عديدة. اما الحادثة فهي انفجار عبوة ناسفة في البنك الزراعي في «ميلانو» حيث قُتل من جراء ذلك سبعة عشر شخصا وجرح مائة شخص. وعلى اثر هذه الحادثة قامت الحركة الاجتماعية الايطالية الفاشية في حينه بإدانة ما اسمته بالارهاب الاحمر، ونتيجة لذلك سارعت الشرطة في «ميلانو» باعتقال العديد من الاشتراكيين والشيوعيين والفوضويين بتهمة تنفيذ الجريمة / المذبحة. وتبعا لذلك سيق احد الفوضويين للتحقيق في مركز الشرطة. وبعد اربعة ايام من التحقيق سقط من شباك في الطابق الرابع وفارق الحياة. فأعلنت الشرطة ان سقوطه جاء انتحارا وان موته غير مقصود. هذه الاحداث فجّرت ضجّة كبيرة وردود فعل صارخة وتحقيقات كثيرة في ايطاليا وصلت حد تقديم عريضة بتهمة القتل ضد المسؤول عن التحقيق. فقام هذا بدوره بتقديم دعوى ضد احدى الصحف التي فضحت من خلال تحقيقاتها الكثير من الفجوات في الرواية الرسمية للشرطة. وفيما بعد ومع بداية الثمانينات تبين ان المنظمات العسكرية العليا كانت وراء الجريمة وحرّضت عليها. ولكن النتيجة كانت – وكما هي العادة – تبرئة ساحة هؤلاء وإدانة البسطاء.

هذه هي الخلفية التي منها متح «داريو فو»، وعليها شاد مسرحية «موت الفوضوي»، عام ١٩٧٠، متأثرا بأبعادها وهادفا الى ايلام السلطة وتجريحها وانتقادها. ولكن المسرحية لا تتطرق الى هذه الخلفية اذ ان المشاهد لا يرى شيئا مما تقدم بل يقوم باسترجاع ذلك من خلال الاحداث المتتالية التي تقدم اليه على المنصة. وهذه الاحداث تنطلق من حدث رئيسي اساسي يقع في غرفة التحقيق ذاتها التي تمت فيها حادثة موت الفوضوي. وهذا الحدث الاساس يتلخص بوصول مجنون الى محطة الشرطة في «ميلانو» اثناء التحقيق في مقتل الفوضوي، حيث يتقمّص هذا المجنون شخصية القاضي المحقق ويكشف فساد الشرطة المتمثلة بالسلطة واثناء قيامه بهذا العمل تصل صحفية الى مركز الشرطة مع نهاية التحقيق وتكون مهمتها الكشف عن حقيقة موت الفوضوي، ولكن الكاتب لا يضع نهاية محدودة للمسرحية بل يتركنا مع نهاية مفتوحة تقول: هل تنضمّ الصحفية بعد تحقيقها الى القاضي المحقق المتنكر وتكشف الحقيقة؟ ام الى الشرطة التي تحاول التستر على الحقيقة؟ هذه هي المسرحية، وهي تدور في غرفة تحقيق مغلقة مع ديكور ثابت، وما يضفي عليها جوها هو الموضوع والاداء والحبكة المسرحية.

تأسيسا على ما تقدم ينهض سؤالان الواحد منهما ينبع من خاصرة الاخر. الاول يقول: هل استطاع المسرح العربي ايصال فكرة المسرحية الى المشاهد؟ والثاني هل نجحت المسرحية في تأدية رسالتها؟ بمعنى هل خلقت بأبعادها لقاء الانسان بالانسان على أرض المعاناة والبهجة، ذلك اللقاء الحي والاشتباك الحميم مع الاحداث والمؤلف؟ هل استطاعت ان تشعر المشاهد بحضوره الذاتي / الفكري / الوجداني / الموضوعي في هذه الاحداث؟ هل شعر عمق لقائه مع نفسه وبالاخرين بصدام مع نفسه / وضعه / قيمه / واقعه؟ يستمد السؤالان شرعيتهما من مساءلة كنا قد طرحناها في مقالتين سابقتين نشرتا في «الاتحاد» عن الحركة المسرحية المحلية، مفادهما: لماذا لم ينجح مسرحنا المحلي في الماضي في جذب الجمهور اليه؟ الامر الذي ادى الى ركود ما في هذه الحركة. الاجابة عن هذه المساءلة تلخّصت بأمرين رأيناهما اساسيين في حينه هما: ان ما كان يقدم لهذا الجمهور من مسرحيات لم يكن يتلاءم وذائقته ومستواه المسرحي، ذلك لان معظم ما قدم كان مأخوذا او منقولا عن الغرب، نصًا وتقنية ووسيلةً، بحيث وجد المشاهد قطيعة بينه وبين الموضوع والاسلوب. والثاني: ان جمهورنا وبسبب ظروفه الخاصة لم يعتد على المسرح ولم يتثقف مسرحيا وذلك لقلة المرجعية من جهة ولاهمال المسؤولين – وزارة المعارف – عن هذا التثقيف من اخرى.

جاءت مسرحية «اكسدنت موت الفوضوي»، التي نحن بصددها لتؤكد مقولتنا تلك ولتكسر وتخترق جميع الحواجز. والدليل على ذلك شدة اقبال الناس على مشاهدتها – الامر الذي اضطر المسرح الى الاعتذار عن عدم تمكنه من توفير الفرصة لكثيرين ارادوا مشاهدتها بسبب ضيق المكان ونفاد التذاكر – والسؤال الذي يرتفع الان وبحق لماذا؟ اي لماذا استطاعت هذه المسرحية بالذات استقطاب الجمهور بهذا الشكل؟ مع انها هي الاخرى تستمد فكرتها من الغرب كما بينا سابقا.

بداية اقول: لقد نجحت المسرحية نجاحا باهرا في ايصال فكرتها للمشاهد من جهة وفي تأدية رسالتها من اخرى، وذلك راجع لامور اساسية ثلاثة هي: مهارة تعريب النص. البناء الفني للمسرحية. اداء الممثلين الرائع. فبالرغم من ان المسرحية ايطالية الجو والاساس استطاع الاديب انطون شماس بعبقريته وتجربته العميقة واصالة حسّه ان يقربها الى المشاهد مع المحافظة على جوهرها، وذلك عن طريق ليّ عنقها وتطويعها لتلامس قضايانا الملحة بواسطة التجسيد على صعيد المحلية من ناحية انتقاد السلطة وممارساتها القمعية وتسلط اليمين وقوى فاشية اخرى، بحيث شعر المشاهد بان القضية المطروحة امامه على خشبة المسرح هي قضيته الشخصية، وان هذا الفوضوي ربما يكون اي واحد منا. وقد استخدم شماس لهذا الغرض عناصر كثيرة اهمها اللغة المحكيّة التي قربت النص من الواقع وزادته رونقا سواء أكان بالمصطلحات العبرية الدارجة على الالسن، او بمدلولات الاسماء لمؤسسات مألوفة مختلفة ولاجهزة معروفة، مضمنا النص اشارات واقوالا تُمتَح من واقع الفلسطيني الاجتماعي والسياسي في اسرائيل وفي مناطق الحكم الذاتي.

هذه اللغة المحملة بكل لوازمها لشد المشاهد لعبت دورها ايضا في مجال مهم اخر، وهو معالجة الامور الجادة بلهجة ساخرة تهكميّة جليلية تقوم على المفارقات وعلى اللعب بمستويات اللغة، الامر الذي جذب المشاهد وجعله يتفجر ضحكا. تنضاف الى ذلك الكلمات النابية الى حد البذاءة التي سمعها المشاهد والتي اضفت على النص حيوية وذلك لصراحتها ولانطلاقها على السجية النابعة من واقعنا المعيش اليومي ومن تصرفاتنا الطبيعية، هذه العناصر جميعا لاءمت عقلية المشاهد العربي المحلي فشدته وارتفعت به من المحسوس الى ما وراءه فقارب النص مقاربة حميمة شعر معها باشتباك يومي وبصدام حاد مع واقعه مما ادى الى الانسجام التام وأثار فيه الضحك من شدة المرارة، وبهذا يكون انطون شماس قد عرف كيف يتفادى حفرا كثيرة كان من الممكن ان يقع فيها غيره لقلة تمرسه بالتعريب وبالترجمة، ولجهله ذائقة الجمهور المحلي. كما انه بهذا العمل الناجح يلغي القطيعة التي كنا نجدها قائمة بعنف بين المشاهد والنصوص المأخوذة عن الغرب.

إما على صعيد البناء الفني فالمسرحية مبنية على نوع من الكوميديا الجارحة المتدفقة من وسيلة مسرحية مجرّبة وهي اداء الادوار المختلفة من خلال شخصية واحدة تتغير معالمها ومواقفها وتتلبس حالات كثيرة متنوعة وشخصيات سكونة ولكنها جميعا تصب في خانة واحدة. هذه اللعبة التمثيلية – المسرح داخل المسرح، التي تمارس من قبل الممثلين، ومن خلال شخصية المحتال – المجنون – تطرح ثمارها بشكل لافت للنظر يلح على نجاح المسرحية، من

(البقية على ص ١٦)

❍ شفيق حبيب ❍

اصبح القلبُ شارعاً   والقناديلُ من ضبابْ

ثورةَ الشهدِ دامياً   أصبحَتْ صرخةُ الترابْ

أمتطي خيلَ أحرُفي   من خَرابٍ الى خَرابْ

فوق جُرحي مآذنٌ   ونواقيسُ من عذابْ

كلّ دربٍ له صدىً   غيرُ دربي بلا جوابْ

كلما لاحَ بارقٌ   شدّني الشوقُ للسّحابْ

أعتَلي صهوةَ المنى   ثم أهوي الى مُصابْ

إنْ ترامَتْ مصائبي   أعطِني جمرةَ العِقابْ

ليسَ في العُمرِ كُوّةٌ   علقمٌ شهدُهُ المذابْ

يا جماماً دعوتُهُ   جاءَني حاملاً حِرابْ

انّ في الصدرِ دوحَةً   للحساسين والغُرابْ

انما الدّهرُ قاتِمٌ   والخُطى لفّها اغترابْ

نَزْفُ روحي قصائدٌ   قد تساقطنَ بانتحابْ

آهِ! يا صوتَ عاشقٍ   ضاع في لُجّةِ العُبابْ

هاتِ كأساً رحيقُها   فورَةُ السمِّ في الشّرابْ

ايّ سِرٍّ يُحيلُنا   ذات يومٍ الى يبابْ؟؟

خُذْ ردائي!! لعلّهُ   يبعثُ الدفء في السّرابْ

أعطِني نِصفَ لُقمةٍ   ليس بي شهوةُ الذئابْ

لا تسَلْ عن نوائبي   انني سقطةُ الشّهابْ

فوقَ ظهري حقائبي   صافعاً وجهَ كل بابْ

يا الهي! اخلقْتَني   فاسقِني حنظلَ الحسابْ

(دير حنا)

* اعدنا نشر هذه القصيدة بسبب الاخطاء المطبعية التي شوهت ابياتها في ملحق الجمعة الماضية، مع الاعتذار.

خيال الشاعر هو الذي يحرك المادة..

❑ بقلم: نور عامر ❑

❑ اعتقد بان اي مادة تدخل في اطار الفن، سواء كانت شعرا، نثرا، رسما، نحتا.. الخ. لا بد اولا ان تمر على ميزان الذوق، وتغربل بغربال الحساسة الفنية، ومن ثم تكون النتيجة في الانسجام والاعجاب او الفتور والملل.

وحين قرأنا ديوان الشاعر د. سليم مخولي «رماد السطوح ورخام الاعماق»، احسست بمتعة لا تتوفر في حنايا النفس الا حين يرتفع الشعر الى درجة ممتازة، ويصبح بمقدوره تحريك المشاعر والاحاسيس بوتيرة تناسب الحساسة الفنية التي لا تنسجم الا مع فن حقيقي.

سأتحدث في مقالي هذا عن الصورة الفنية، واركز على القصيدة التي يفتتح بها الشاعر ديوانه «على شرفة من بلاد ستأتي». فهي من اجمل ما حمل هذا الديوان، بل هي القصيدة المركزية التي تظهر فيها روح الشاعر الوطنية وتطلعاته المستقبلية..

وسأعتمد في الغالب على ذوقي الخاص.. ورأيي الخاص.. لانني اؤمن بضرورة الابتكار في عملية النقد، فليس شرطا ان نأخذ دائما عن الاخرين.. وليس شرطا ان نخضع لجميع المصطلحات النقدية في مجال التقييم.

وماذا لو اني دخلت / بغيبوبة الروح وقت التجلي / وذبت بعطر يجيء، ولحظة عشق / واطلقت افراس وادي الصهيل / فينشق ليل ويصدق برق / فضاء قليلا، وشبر تراب وصف نخيل.. / فاخرج من بشر هذا الرنين / اعانق نعناعة في ممر النسيم. (ص٩).

النعناعة، هذه النبتة البسيطة الخضراء المنعشة، خرجت هنا من شكلها المجرد، واحتلت مساحة في الشعور، فقد اكتسبت صفة اخرى ووظيفة اخرى اذا اصبحت في مجال الشعر موضع اهتمام وحنان ومودة، فالشاعر يريد ان يعانق ويلهفة هذه النبتة الندية، ويشم اريجها، بل يحتضنها لانها تمثل بعض اشياء هذا الوطن المعطاء، وهذه الارض الطيبة.

كذلك نرى الانسجام والالتحام بين النعناعة والنسيم، فنحس وكأننا امام حالة عشق في خضم الطبيعة. وهذا الاحساس لم يأت صدفة، بل جاء نتيجة لدور الخيال الابتكاري الذي تمتع به الشاعر اثناء المخاض العقلي في استحضار الصورة.

«وماذا لو اني دخلت / بغيبوبة الروح وقت التجلي»

تعبير مميز لا بد وان يحوم في خلجات النفس بحثا عن اجابة: اكانت لحظة من لحظات الصفاء الروحي التأملي فيما هو كائن، وما سيكون.. ام هو وعي حسي مخطور تغلغل في اعماق التصورات في برهة زمنية انسلخت من عالم الميتافيزيقيا وحلقت في الاقياء الرهيبة اللامنظورة، بحثا عن حرية فسيحة، كما يحلق النسر في تخوم السماء بعيدا عن ضوضاء الحياة المادية وضجّتها وواقعيتها!!

لا تنتظروا الحصول على اجابة واضحة ومحددة في مجال الصورة الشعرية الفنية، لان الفن الحقيقي يبقى مرنا وفسيحا الى ابعد الحدود بحيث يسبح فيه الخيال كيفما شاء، ومتى شاء، دون ان تعترضه قيود وحواجز، واذا لم يكن كذلك فهو لا يمت الى الفن بصلة.

«واطلقت أفراس وادي الصهيل»

ان التعبير قوة وجمالية وايحاء.. ولو تأملنا فيه جيدا لرأينا مشهدا مثيرا يشد الحواس. قد نرى – مثلا – فرقة من الخيول العربية الاصيلة منطلقة تصهل وتحمحم، وتدك بسنابكها احجار الوادي الملساء.. لتبث فينا الحماس.. ونسترجع ولو لبرهة تاريخنا المجيد الحافل بالشجاعة والبطولة والسيادة العربية.

ولا ننسى حين نتابع القصيدة:

وفي ظلمة من عصور الظلام / اضاء سراجي، وكنت الدليل / أنا كنت ما كنت، سيد ذاتي دهرا / ونبضا وفكرا / ورمحا ومهرا / ورب القوافي / ورب الصهيل!؟

ننتقل الى صورة وصفية من قصيدة «رماد السطوح ورخام الاعماق»: تدور هذه القصيدة حول قرية «عمواس» في منطقة اللطرون، التي دمرتها القوات الاسرائيلية عام ١٩٦٧.

ونرى في ص ٤٣ وصفا دقيقا وفنيا لمغارة تحت الارض «لم تطلها يد الانسان، ومن قطرة الماء كونت اشكالا من المتحجرات الرخامية هي عالم غريب عجيب في روعته»، كما يقول الشاعر في تعريفه للمغارة.

وينقط فيها الزمان / بطيئا، كأن الازل / يسير الى غاية فيه.. / ولما يزل / «بدائرة الصمت» يجري / يلوب على مرمر وانحناء / الى حيث يحيا وجود / ويولد كون / «بقطرة ماء».

اننا امام صورة وصفية ساكنة. واذا كان الشعر الوصفي ينزع الى تصوير الحركة، ويتجنب تصوير السكون، بدءا من امرئ القيس: «كجلمود صخر حطه السيل من عل»، حتى قصيدة الحداثة، فهذا لا يعني ان الشعر يعجز عن تقديم صورة فنية للسكون. وليس صحيحا ما زعمه المازني من ان الشعر الوصفي لا يستطيع ان يلتقط اوضاعا ساكنة في المكان.

وأراني لا اؤيد وجهة النظر القائلة «ان الشعر يخفق كل الاخفاق اذا حاول تصوير الساكن».

لانه لو كان ما زعموا صحيحا، لكانت المادة – سواء كانت متحركة او ساكنة – هي التي تتحكم بخيال الشاعر. لكن ما دام خيال الشاعر هو الذي يتحكم بالمادة ويحركها، وما دام الشاعر هو من يرسم ويوحي، ويتأمل ويبدع، فهذا تأكيد لدور العقل / الخيال في قدرة التحكم في جميع الموجودات متحركة وساكنة.

وليس هناك مادة يتناولها شاعر فنان الا وتتحرك في النفس والشعور على نحو ما، وتكتسب بعدا معينا، او شكلا، او صفة. وما دامت جميع الموجودات تتحرك في مجال الشعر، فلا يخفق الشاعر المتمكن في المواد الساكنة.

وفي النهاية كل شيء يتوقف على قدرة الشاعر الفنية في اللحظات التصويرية الوصفية، فوصف ملتون لا يحدث التأثير الذي يحدثه وصف شكسبير.

وقد استحسنوا قصيدة قيلت في مادة ساكنة لابن الرومي، حين وصف الصحراء. هذه القصيدة التي بدت فيها قدرة الشعر على ان يحرك في نفسك معاني الجلال التي يثيرها انفساح الابعاد في الفضاء المترامي:

وخلاء ثراء غير مرعى مطية   ومورده فيه البغاء المشمشم *

ينسرح به يوم ونزول جنة   ليعوى لها سبد ريضع سمسم *

خلاصة القول ان وصف د. سليم مخولي للمغارة فيه فنية واضحة اذ يجعل الساكن يتحرك.. فالصورة مشحونة بالتوتر حينا، والانفعال حينا. والزمان الذي يسير، و «قطرة الماء» المستمرة.. دليل على حيوية الأعماق الرخامية، وانسجامها مع الحياة والوجود. وان كانت تلك المغارة غائرة في جوف الارض، وساكنة، فهي وبمجرد دخولها عالم الشعر احدثت اثرا ملموسا في النفس، وقطنت زاوية في الذاكرة، وهذا يعود الى قدرة الشاعر الفنية في وصف السكون الذي يحتاج الى شاعرية اعمق من الشاعرية في الاجواء المتحركة.

(شفاعمرو)

* د. سليم مخولي *

قصة قصيرة أحلام البر الوحشية

❑ انظر اليها كأني اراها اول مرة، من هذه المرأة البيضاء الممتلئة التي تجلس على سريري نصف عارية؟ انظر اليه كأني لا اعرفه ابدا، من هذا الرجل الاسمر الذي يستلقي على الجانب الأخر من سريري بوجه غير حليق ومنامة شتوية مقلّمة؟ قلت لها: انني يا صديقتي متعب ومريض واتخيل اشياء مرعبة ومخجلة، اراني اطعن ابي بسكين، افقأ عين جدي بمخرز، احرق مكتبة المدينة العامة، واضاجع دجاجة الجيران السمينة، آه كم انا بحاجة لنوم طويل طويل طويل، قلت له: انني ايضا حزينة جدا هذه الليلة، تعتريني هواجس غير مفهومة، تسري في دمي رغبات شيطانية واحلام يقظة محرمة، اطلقت تنهيدة قصيرة، نهضت عن السرير. حافية القدمين كانت، مترعة بأرداف فضية ونهدين ياقوتيين، مشت باتجاه المطبخ، تحك ثديها الايسر – تتعثر بالمناضد والملاءات والاحذية، غابت طويلا في المطبخ، كنت اظنها ذهبت تجهز لنا شيئا تأكله، فإذا بها تعود بجرح مفتوح في بطنها وابتسامة ملساء في وجهها، تحمل في يدها اليسرى كأسا زجاجيا كبيرا مملوءا بالدم، وفي يدها اليمنى مدية حادة يتسايل الدم منداحا على وجهي نصلها العريض وحواف مقبضها البلاستيكي، لا زال يستلقي على السرير، كان ينظر اليّ ببرود مقهور اصفر، هذا الرجل الاسمر، هذا الرجل ذو المنامة الشتوية المقلّمة، ماذا يفعل في غرفتي؟؟ اقترب مني زاحفا على بطنه، ببطء مقعر كان يفك ازرار منامته، يمرر لسانه على حواف شفتيه، يطلق لهاثا بريا لاهبا، دفن شفتيه في امواج ثديي المتلاطمة الحارة، شرع فجأة ينتحب بصوت عال كطفل، انتزعت شفتيه من لحم صدري، احنيت جسده على السرير برفق، رأيتني اغمس رأس المدية الحادة في كأس الدم، ارسم على صدره وبطنه وفخذيه طيور سنونو مقتولة مرمية على شواطئ شريرة مهجورة بلا موانئ بلا منصطالين، ومقابر دائرة بلا معالم، ومناقض مصنوعة من جماجم رجال سمر البشرة ذبحوا في حروب قديمة شرسة والقيت جثثهم في العراء القاسي، قلت لها: لا زلت اغرق في مستنقع التماسيح، امد يدي واصرخ، ولا احد يستجيب، احيانا ارى اطيافا تمشي على اطراف المستنقع تضحك او تبكي او تفعل شيئا اخر، قلت له: اتعبتني معك ايها الرجل الاسمر لكني مع ذلك لن اتوقف عن حبك. لن استطيع ان اتوقف ابدا ابدا، قلت لها: اسرعي يا صديقتي، اسرعي، لا استطيع ان احتمل اكثر من ذلك فأنا متعب ومريض واتخيل اشياء مرعبة ومخجلة وقد اصل لحالة من الجنون تربك اصدقائي وتحرج اهلي، نهض عن السرير، مشى مترنحا باتجاه المرحاض، غاب طويلا، عاد زائغ النظرات، محطم الخطوات، يحمل كوبا صغيرا مملوءا بقطرات ثقيلة من المنيّ الابيض اللزج، وضع الكوب في يدي، اشار لي بيده بان اجرب الرسم بهذا السائل، استلقى بجثتي منهك الانفاس، كنت اسمع طقطقة عظام جسده، كان نحيلا هذا الرجل الاسمر، لكنه النحول المعادي الذكي المتغطرس، الابله احيانا، غمست سبابتي في السائل الابيض، رحت ارسم على جسده كائنات مفترسة وأخرى اليفة: ضباع، نمور، غزلان، قطط، ارانب، صقور وأفاعٍ رقطاء تتسلق اشجارا شاحبة بلا اوراق، قلت لها: لا جدوى، يا صديقتي لا جدوى، لا زلت مريضا متعبا واشعر بالطحالب تتسلق سقف حلقي تحاول اخراس صوتي وتعطيل تنفسي وان التماسيح تحوم حولي، تتهيأ للانقضاض علي، قلت له: امامنا عدة ساعات، الساعة الان هي الرابعة فجرا، الزوار لن يأتوا قبل العاشرة سأخلق منك رجلا جديدا بلا طحالب، ومياه نهرك سوف تعود صافية، دفّاقة، نهضت من جديد، مشت باتجاه خزانة الملابس، ارتدت ملابسها، اقتربت مني قبّلتني في سرة بطني، داعبت شعر صدري، خرجت من الغرفة، غابت في الخارج طويلا طويلا، عند التاسعة والنصف، رنّ جرس الهاتف، زحفت اليه مهلهل الاطراف والافكار، جاءني صوتها مثلوما متقطعا: صديقي ايها الرجل الاسمر، انهم يحاصرونني في كل مكان، في البيت والشارع والعمل، انهم يتهامسون حولي، يخططون لالتهامي، حاول ان تقاتل وحدك، ليس الامر صعبا، ابحث عن سوائل اخرى فالاسطورة تقول ان السائل السحري موجود حولنا غير بعيد عنا لكننا لا نستطيع ان نراه الا من خلال الالم والرعب والجريمة، ستجد السائل يوما ما وترسم بنفسك على جسدك ما تشتهي من الفضائح والاسرار والامنيات والهزائم السرية والكوارث. ستبتعد عنك التماسيح وتختفي الطحالب وستعرف بالضبط فيما اذا كانت اطياف المستنقع تبكي ام تضحك ام تفعل شيئا اخر، قاتل وحدك ايها الرجل الاسمر النحيل سيكون طعم انتصارك مختلفا، وداعا. اغلقت المرأة البيضاء الممتلئة الهاتف، بقي الهاتف في يدي، كانت لحظات قاسية وغامضة، لم اكن اتصور ان افتقد هذه المخلوقة يوما ما، كنت اظنها طرفا ابديا مركزيا من اطراف جسدي، رحت اجر عظامي باتجاه السرير، كانت المرأة البيضاء الممتلئة تستلقي على سريري عارية تماما مستغرقة في قراءة كتاب، تجمدت في مكاني مصدوما غير قادر على الحركة والتنفس وتمييز المرئيات، قلت له: ما بك ايها الرجل الاسمر النحيل، ارى في عينيك ذهولا غريبا؟؟ قلت لها: كنت اتحدث معك على الهاتف قبل لحظات، كنت تقولين انك راحلة وانهم يحاصرونك في البيت والشارع والعمل وان الاسطورة تقول...... آه انني متعب ومريض، واتخيل اشياء مرعبة ومخجلة، ضحكت طويلا بصوت عال حتى انقلبت على ظهرها، اقتربت مني، اخذت رأسي المشعث بين يديها، مررت رؤوس اصابعها على حواف شحمتي اذني، قبلتني طويلا في شفتي السفلى البلهاء، احنت جسدي على السرير، استلقت فوقي، بينما اخذت تتعالى في الخارج صرخات استغاثات مكتومة مهولة لنزلاء فندق مجاور يلتهمه حريق كبير.

(رام الله)

القدس تتحدث في سنتها

□ محمود [illegible] □

انا القدسُ أهديكُم سلامي | انا القدسُ في [illegible]
انا القدسُ هل يُنسى صمودي | انا القدسُ لم تُكسرْ قيودي
انا القدسُ لا تسألْ خليلي | بحضني غفا اغلى شهيد
انا القدسُ من عهدِ الخليلِ | لطه الى عَبْدِ الحميد
مصونٌ منَ الارجاسِ أزهو | وأمشي على هام الوجود
سوى بعضِ أزمانٍ علتني | عصابات «أربانٍ» الحقود
اغاروا على اهلي ببَيتي | وسالتْ دمائي منْ وريدي
وكانوا وُحوشاً لا تُبالي | بطفلٍ بخوْدٍ او قعيد
فصاحتْ هضابي في بَنيها | على الشام او ارضِ الهنودِ
اتاني صلاحُ الدينِ نصرا | فعادتْ به أفراحُ عيدي

* * * * *

انا القدسُ يا اهلي إلاما | تعيشونَ في نأيٍ إلاما
أترجون عندَ الغربِ عزاً | أتدرونَ ماذا الغربُ راما
أتغدو جباهي رمزَ ذلٍ | وأنتمْ سُكارى أوْ هُياما
سبوني جهاراً رُغمَ أنفي | وأقصاكمْ يبكي الإماما
وفي جارةِ الاقصى نشيجٌ | مسيحُ الفدا في الدمِّ قاما
قضيتُمْ بحاناتِ الليالي | بأحضانِ غاداتٍ نياما
سكرتُمْ بكاساتِ المخازي | فكنتُمْ لمحتلي سَلاما
وما رام خصمي غيرَ هذا | فأخنى على صدري ونَاما
علاني بحربٍ غيرِ كفءٍ | فقُمتمْ تصوغونَ الكلاما
فهلْ يا دُعاةَ السِّلم يُجدي | كلامٌ لمنْ صالَ انتقاما

* * * * *

انا القدسُ و«القسّامُ» ابني | «امينُ الحسيني» منْ حُداتي
وحضْني «لعبدِ القادرِ» الحُرّ | مَهدٌ ليَهنا قُربَ ذاتي
لسعدي مشى «فرحان سَعدي» | كَليثِ الشَّرى حتى المماتِ
رجالٌ تصدَّوا في ثباتٍ | بعزمِ الجبالِ الراسياتِ
وروَوا تُرابي مثلَ غيثٍ | لينمو به أحلى نباتِ
مضوا ويحَ قومي كيف هانوا | وقد فجَّروا نومَ الغُفاةِ
مضوا، ويحَ قومي لابتعادٍ | ويا ذُلَّ قومي في لجاتي
بيومٍ أرى قيدي تَهاوى | وحولي سياجٌ مِنْ حُماتي
ورأسي يطالُ النجمَ تيهاً | وجندي كفيلٌ بالغُزاةِ
الى يومِ تحريري أُصلّي | الى يوم ارجاعي لذاتي
ويا مَنْ سرى نحوي بليلٍ | لقد عاد مسراكُمْ كشاطي
مصيفَ الغواني منْ يهودٍ | منَ الكاسياتِ العارياتِ
وكلبٍ منَ الإفرنجِ يأتي | ليلهو بسيقانِ اللواتي
يرومونَ تدنيسي جِهارا | ويحلو لهم ذا في صلاتي
وبوابُ اقصاكُمْ تراهُ | دليلاً لأفواجِ العُراةِ
لِمنْ لي بهذا العَصرِ انّي | أرى الموت خيراً من حياتي
إلهي البلادَ المشتكى منْ | زمانِ الكراسي الطاغياتِ
زمانِ ابو جهلٍ علاهُ | وأهلُ الهُدى رمزُ الشتاتِ
فهلْ لي بعودٍ قبلَ لحدٍ | لتلكَ الذُرى قبلَ المماتِ

* * * * *

انا القدسُ أهديكمْ سلامي | انا القدسُ في قيدي رهينهْ
انا القدسُ لا أبكي لقيدٍ | وما ذاكَ منْ شأنِ السجينهْ
ولكنْ لنومِ القومِ عنّي | وعنْ هدمِ أسواري الحصينهْ
وَطِئتُ الذُرى دهراً طويلاً | وجُزْتُ الثُريا في سكينهْ
وذي حالتي من بعدِ عِزّي | سِواري قُيودٌ بعدَ زينهْ
ويعلو صُراخي يا عُروبهْ | ولكنْ بأذنِ القومِ سينهْ
أمِنْ بعضِ أهلي أنتِ امْ لا؟ | أجيبي ولا تُبدي ضغينهْ
سؤالٌ جديرٌ انْ تردّي | وهلْ عهدُ «فاروقي» تعينهْ
سلامٌ على عهدٍ تقضّى | وآهٍ على تلكَ السفينهْ
وموتٌ لمن خانوا عُهودا | وباعوا فلسطينَ الأمينهْ

* * * * *

انا القدسُ أهديكُمْ سلامي | انا القدس عُنوانُ الحضارهْ
وبيتُ المعالي من قديمٍ | ورمزُ الهُدى رمزُ الطهارهْ
ونفسي سوى التحريرِ تأبى | وما بعدَ إفصاحي عبارهْ
سقاني هواناً مَنْ علاني | وأهدى مفاتيحي لسارهْ
وعسى بساحاتي فُجوراً | لأغدو كحاناتِ الدَّعارهْ
وأعلى بأجوائي ظلاماً | وداسَ الهُدى داسَ المغارهْ
وجمعٌ لطُهرِ «القبرِ» ألغى | وكانتْ لأمريكا الصَّدارهْ (١)
اسيّاسَ امريكا خذلتُمْ | لعيسى وأهديتُمْ إمارهْ (٢)
وما ذاك من عهدِ المسيحِ | ولا حازَ في هذا افتخارهْ
تعالوا انظروا «المطران» لاقى | عذاباً لكي أبقى منارهْ (٣)
انا القدس لا كانت حياةٌ | بذُلٍّ وتعلوني قذارهْ
انا القدس للابطالِ حصنٌ | وما بعدَ صولاتي إغارهْ
وما مثلُ اطفالي جنودا | وما بعدَ اقدامي جسارهْ
سلوا من رماني سهمَ موتٍ | لسبعٍ وستينَ الإشارهْ
وقد ظنَّ سهمُ الموتِ يبقى | فضحّى على العشرين دارهْ
وما قامَ يفديني مُلوكٌ | ولكنْ هنا طفلُ الحجارهْ
أعادوا لنفسي كلَّ عزٍ | اعادوا لتقديسي اعتبارهْ
وما دارَ في فكرِ الغُزاةِ | بأنَّ الهُدى يُؤتي ثمارهْ
وما كانَ من طبعِ الحروبِ | صغيرٌ يذيقُ الجندَ نارهْ
ولا في قواميسِ الحياةِ | صغارٌ يُعلّونَ العمارهْ
انا القدسُ امٌّ للمعالي | وطفلي جلا عنّي الخسارهْ
انا القدسُ يا طفلي تقدّمْ | وصُغْ للدُنى لحنَ انتصارهْ

* * * * *

انا القدسُ أهديكمْ سلامي | انا القدسُ اطفالي جنودي
وحشدٌ من الابناءِ هبّوا | وخاضوا اللّظى دونَ الوجودِ
وقالوا [illegible] الأبياتَ لحنا | لزحفِ الفدا رُغمَ القيودِ
دمائي وأهلي ثمَّ زوجي | فدى القدسِ معْ طفلي الوليدِ
وأسقوا سُهولي مع جبالي | شهيداً مضى إثرَ الشهيدِ
فهذي جنودي يا عُروبهْ | وهذا سلاحي من جديدِ
تنادى لأجلي فاستجابتْ | له كلُّ احرارِ الصّعيدِ
وهبّوا لتحريري اباةً | وحامي الحِمى رمزُ الجحودِ
هوى بعدَ أسفارٍ طويلهْ | ومِنْ بعدِ تشريدٍ مديدِ
وما دارَ في فكري بأنّي | سيأتي دماري من حفيدي
تلهّى بآمالٍ كذابٍ | وأخنى جباهاً من وُعودِ
وأعطى رخيصاً كلَّ غالٍ | بظنٍّ سيبدو رمزَ جودِ
وما ظنَّ في رخصِ القضيّهْ | سيبقى غريباً في الوجودِ
وما ظنَّ ان «الهود» خُبثٌ | وذا السّلمَ مطّاط البنودِ
انا القدس هلْ تدرون شأني | انا القدس، لا لستُمْ جنودي
مضيتُمْ بعيداً عن دروبي | وعن الدرب هذاك الشّديدِ
وهلْ كسبُ تأييدٍ بكافٍ | لنيلِ المنى يا ابن الجهودِ؟
جنيتم حواراً ليس يُجدي | وطفلي جنى روضَ الخلودِ

* * * * *

انا القدس اهديكمْ سلامي | انا القدسُ والاقصى بناني
انا القدسُ لا ارضى غريبا | ولا ماءُ صهيونٍ كمائي
وما كانَ في التهويدِ نصْري | وما كان «للهودِ» انتمائي
سلوا عرشَ كسرى يومَ ولّى | سلوا عرشَ روما عن ولائي
سلوا الهندَ والصينَ البعيدهْ | سلوا الخلقَ من دانٍ ونائي
أهبْتُ لتحريري من قيودي | سوى جُندِ مبعوثِ السّماءِ
وهل دام في افقي نشيدٌ | كالله أكبرْ، يا ندائي
فهل بعدَ هذا من بيانٍ | وإعلان رأيٍ في جلاءِ
أترجونَ في ساحي عُلوّاً | ومنكم أتى اصلُ العناءِ
خسئتُمْ فما يعلو زنيمٌ | بساحي ويرقى في سمائي
انا القدسُ رُغمَ القيدِ يبقى | لركبِ الفدا دوماً غنائي
ارى الآنَ في الآفاقِ زحفاً | حثيثَ الخُطى عالي اللّواءِ
فيا موكبَ التحريرِ هيّا | ويا ركبَ عزّي لافتدائي

(المشهد)

هوامش:
* الابيات التي تحمل الاشارة (١ - ٢) تتحدث عن تصويت الكونغرس الامريكي قبل سنوات على ان القدس عاصمة اسرائيل الابدية.
* الاشارة (٣) – المطران المذكور هو المطران كبرتشي المنفي عن بلاده منذ زمن.
* في البحر الطويل لا يوجد غير وجه واحد (الطويل التام). ولا يأتي مجزوءا ولا مشطورا ولا منهوكا وهذا سبب تسميته بالطويل فماذا يحصل لو جعلنا الطويل مجزوءا كهذه القصيدة اي ان نسميها (مجزوء الطويل) مع ادراكي لخروجي عن القاعدة العروضية؟ اترك الامر بين أيدي اساتذتنا الاجلاء في علم العروض.

□ تحت المجهر □

[illegible]

□ سامر خير □

● يُحكى ان ثيودور هرتسل وافق في البداية على ان تكون اوغندا الوطن القومي لليهود، ثم تراجع بعد معارضة القيادة اليهودية في حينه، وقال: «إن نسيتك يا اورشليم فلتنسني يميني». واتجهت الأنظار كلها الى «ارض اسرائيل».

تُرى لو وافقت القيادة اليهودية، فرضا، مع هرتسل على استيطان اوغندا، فهل كانوا سيبحثون هناك عن آثار تثبت حقهم فيها منذ آلاف السنين؟

لا شك ان هذا السؤال ساذج. لكن ما الذي دفع بي الى هذه «السذاجة»؟

□□□

في كتابه الجديد «خفايا التوراة وأسرار شعب اسرائيل» يحاول استاذ التاريخ في الجامعة الأمريكية في بيروت، البروفسور كمال الصليبي، وضع نظريته حول جغرافية التوراة معتمدا على النص العبري لها عن طريق المقابلة اللغوية بين اسماء الأماكن الواردة في التوراة وتلك التي ما زالت موجودة الى اليوم في جنوب الحجاز وبلاد عسير واليمن وغيرها في الجزيرة العربية.

ويقول، على سبيل المثال، ان «بئر سبع او شبعة التوراتية لم تكن بلدة بئر السبع المعروفة في جنوب فلسطين، في منطقة النقب، بل قرية الشباعة (شبعة) في عسير في اعالي وادي بيشة، وهي اليوم جزء من مدينة خميس مشيط»!

ومن ذلك، ايضا، قوله «ان مغارة المكفيلة (מערת המכפלה) هي «المقفلة» وتقع في منطقة تهامة في عسير»!

وينحو هذا المنحى ايضا باحث عربي آخر في كتاب «جغرافية التوراة»، وهدفهما الاثبات ان «بني اسرائيل عاشوا في منطقة عسير في الجزيرة العربية وليس في فلسطين»! ومن اجل ذلك يستخدمون عشرات اسماء الأماكن الموجودة في الجزيرة العربية.

□□□

لكن.. حتى لو ثبت، فعلا، ان هذه النظرية صحيحة، وهذا مستبعد على الأرجح، فما الذي سيتغير؟ وقد يقول بعضكم بسخرية: هل ستطالب دولة اسرائيل بضم منطقة عسير الى نفوذها؟!

* حجر في الهواء *

[illegible]

□ احمد دحبور □

□ لا بد من شكسبير. نبتعد عنه حتى نكاد ننساه، تأخذنا الاسماء الجديدة، والهموم الجديدة، نتساءل عما اذا بقي في العمر متسع لقراءة كل شيء، ونقترح الاختصار حينا والاستغناء حينا آخر، لكن الامر مع شكسبير يختلف، فمن عمق ابتعادنا عنه تبرز لنا جملة من نوع: «حتى انت يا بروتوس!» او يطلق سياسي صرخة من نوع: «أكون او لا اكون»، او تظهر لنا امرأة مشعثة الشعر فنشبهها باحدى ساحرات ماكبث، حتى الاسماء الجديدة التي نقترحها بديلا، سرعان ما نراها متتلمذة، في مرحلة من عمرها، على شكسبير، اما الهموم الجديدة المتوالدة فقد تتولى هي امر تذكيرنا بمأثورة شكسبيرية تناسب واقع الحال، ولهذا، نردد ونعيد، امس، واليوم، وغدا: لا بد من شكسبير.

ولان هذا الطاغية الشعري والدرامي على هذه الدرجة من الخطر والخطورة، فان اعماله في متناول اليد، او هكذا يجب ان تكون، على ان عملا معينا يشدك في فترة معينة، بينما يستدعيك عمل آخر في وقت لاحق.

ولقد كنت دائما، مطواعا وممتثلا لهذا السير الذي تدل به بريطانيا العظمى على العالم، وكنت اعود، بين فترة وفترة، الى احد اعماله الكبرى، عودة مكبوت لا يرتوي، الى شرفة الجميلة المتمنعة. وخلال الاسبوع الماضي، كنت ارافق الموتى تقريبا، اثر نوبة انفلونزا مسعورة، اخذني ارتفاع الحرارة فيها الى الملك هنري السادس، وجعلت اهذي وأخطرف وأهز بيدي سيف اللورد تالبوت، واصحو على الحمى التي يهتز لها جسدي، وعلى يدي التي تبحث عن ثلاثية هنري السادس التي كتبها ولم يكتبها شكسبير. فمن المعروف ان «هنري السادس»، المكتوبة في نهاية القرن السادس عشر، هي من بواكير شكسبير الذي لم يكن قد بلغ الثلاثين، عندما اعطيت له، كدرامي متمرن، ليكمل ما بدأه كبار مسرحيي عصره: مارلو، وبيل، وجرين، ولانه ديك بريطانيا الفصيح، فقد كان لا بد وان يصيح وهو كتكوت في البيضة، فقد اضاف على العمل، وحذف منه، وشطب ونقب، حتى اقر له المؤرخون بانه صاحب «هنري السادس» لا الاساتذة الكبار الثلاثة.

ولكن، اذا نجح شكسبير – على جبهة مسرحية هنري السادس – في الانتصار على مارلو وجرين وبيل، فان صبية فرنسية، في التاسعة عشرة من عمرها، هزمت شكسبير تماما، لا بهجومها عليه، فهي لم تكن على قيد الحياة حين جيء به الى الحياة، ولكنها هزمته ببقائها على قيد التاريخ، صبية يافعة، جميلة وقديسة، مسيحية ومحاربة، مع ان السير وليم شكسبير قد اطلق عليها مختلف اشكال المدفعية البلاغية والمنطزة الانكليزية، والافتراءات الاستعمارية.

والفتاة التي هزمت السير، اسمها، دون تكليف او موازنة: جان دارك، اما اسمها الحقيقي، غير المهم، فهو جان لابوسل.

لقد كنا نقرأ قصة هذه المجاهدة الفرنسية، ونحن اطفال، فيصعد الدم الى رؤوسنا، وكأنها من بقية اهلنا، وكنا نغار احيانا من فرنسيتها فنتذكر بطلاتنا الخنساء، وأسماء، وخولة وغيرهن، ونكبر، فنشاهد جان دارك في السينما، ونكبر فتطلع هذه القديسة علينا في المسرح، ونقارن بينها عند جورج برنارد شو، وبينها عند برخت، وتترسخ صورة انجريد برغمان في الذاكرة وهي تمثلها، وانتصارا للثائرة الجزائرية جميلة ابو حريد كان عمرنا الطري يردد مبالغة نزار قباني المشروعة: ما اصغر جان دارك فرنسا، في جانب جان دارك بلادي، ولما وقع العدوان الثلاثي على مصر، وجيء لنا ان الشهيد السوري جول جمال تمكن مع زملائه رجال البحر المصريين من تدمير البارجة الفرنسية جان دارك، عز على الخيال العربي المتأثر بالبطلة الفرنسية الاساءة الى هذا الاسم، فشاع، شعبيا، ان اسم البارجة هو جنبرك وقيل جنبرت!؟..

الا السير وليم، فهو حين يستحضر حرب الاعوام المئة الشهيرة بين فرنسا وبريطانيا، لا يخطر له ان جان دارك هي احدى بطلات هذه الحرب، لانه كان مشغولا بإبراز البطل الانكليزي لورد تالبوت، واذا كان من حق شكسبير الانكليزي الانتصار لبطله القومي، فلم يكن من حقه التغاضي عن عدالة قضية جان دارك والتفاف الشعب الفرنسي حولها، وصولا الى نهايتها المأساوية بالاعدام حرقا عام ١٤٣١ وهي في التاسعة عشرة من عمرها..

كان القديسون – حسب رواية الضمير الفرنسي المقاوم – يوحون لتلك الفلاحة الشابة بما تفعل، فقادت شعبها وجيشه الى معارك مجيدة حققت فيها انتصارات مشهورة، اما شكسبير، فقد اعادها في مسرحيته «هنري السادس» الى اسم جان بوسل، ليخفف من وطأة حضور اسمها على الخشبة الانكليزية، واستبدل القديسين برقى ساحرة وارواح وتعاويذ، تخاطبها جان دارك الساحرة، بينما يصفها امير الوردة البيضاء، يورك، بانها غنيمة طيبة جديرة بعظمة الشيطان نفسه» ولسوف يمعن شكسبير في التنكيل بهذه المجاهدة العذراء، فيجعلها تستغيث، وهي على خشبة المحرقة، ان يرحموها – على الاقل – الجنين في احشائها؟! وحين يسألونها عن والد الجنين يتردد عدد من الاسماء، بمعنى ان شكسبير لم يكتف بان نزع عنها العذرية، في القرن الخامس عشر، ووسط مجتمع مسيحي متعصب، بل جعل منها غانية ذات مغامرات وماض غير نظيف..

حين انتهى شكسبير من مسرحية هنري السادس عام ١٥٩٢، كان قد مضى على استشهاد جان دارك مئة وواحد وستون عاما، فلم يكن من الممكن ان ترد عليه، ولكنهما، لو كانا من عصر واحد، ما كانت لترد عليه ايضا، لان التاريخ هو المتكفل بالرد..

والتاريخ الماكر، الذي لا يعرف الضجيج ولا يعترف به، يراقب، ويسجل، ويصفّي، وفي النتيجة ان الفرنسيين كانوا منشقين عن التاج البريطاني، حسب منطق الاستعمار، فاصبحوا – حسب منطق التاريخ – ثوارا حرروا بلادهم وقدموا للعالم شعار الحرية والاخاء والمساواة، وكان الفيتناميون رعاعا اعداء للسلام، حسب الطبعتين الفرنسية فالامريكية، فاصبحوا رموز الثورة والشرف في القرن العشرين، وكان جيفارا ارهابيا مغامرا حسب اعلام ليندون جونسون فاصبح شهيد شباب الحرية الى الابد، وكنا حتى الامس القريب جدا، مخربين، واذا بالعالم اليوم، بغض النظر عن الثمن والاسباب، يقدم لنا جائزة نوبل، والاهم قبل ذلك ان شباب العالم اصبحوا يعتمرون كوفيتنا المرقطة، تعبيرا عن انتمائهم الى ثورة العصر حسب الانموذج الفلسطيني. وفي هذه الامثال، وغيرها كثير، كانت جان دارك تنتصر على شكسبير..

لكنه المعلم، العبقري، طاغية الشعر والمسرح على مر العصور. لهذا فان الدرس الذي نستلهمه من خيبة شكسبير هذه، هو ان الحق يعلو ولا يعلى عليه، حتى لو كانت صاحبة الحق فلاحة عذراء تحلم بالوطن والقديسين الذين يباركونه، وحتى لو كان المعتدي جبارا جبروت سيف تالبوت، بل حتى لو كان قائد حملته الاعلامية وليم شكسبير شخصيا.